السنة الرابعة
www.enabbaladi.org
enabbaladi@gmail.com

عنب بلدي 166
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سياسية - اجتماعية - ثقافية - منوعة
العدد 166 - الأحد 26 نيسان/أبريل 2015

زلغطي يا أم بشر.. جبتلك العروس السوريون في انتظار الرغيف

معارك «النصر»

تكسر شوكة الأسد في الشمال وخسائره تزيد في الجنوب

الناشط الإعلامي هادي العبد الله وسط ساحة الصومعة في مدينة جسر الشغور بعد تحريرها - جسر الشغور 25 نيسان 2015

السكوت، لمصلحة من؟

منتصف العام 2013 وصلت إلى بريد عنب بلدي صور لمنزل مدير تحرير الجريدة وعضو المجلس المحلي في داريا، الشهيد أحمد شحادة، الواقع تحت سيطرة الجيش الحر، تظهر تعرض المنزل للسطو والسرقة، وقد تواصلت الجريدة حينها مع عدد من النشطاء والمقربين من الشهيد الذين أكدوا معرفتهم بالعناصر المسؤولين عن العملية، لكنهم رفضوا الإدلاء بشهاداتهم وطلبوا من الجريدة عدم نشر أي خبر عن الحادثة، وذلك من أجل «المصلحة العامة» و «عدم شق صف الثوار».

بعد أقل من سنة قامت مجموعة محسوبة على الجيش الحر بالهجوم على منازل أعضاء المجلس المحلي، واعتقلت عددًا منهم وقامت بتعذيبهم وسرقة حواسيبهم وأموالهم.. كان من بين المعتقلين حينها أحد الذين رفضوا فضح اللصوص الذين سطوا على منزل الشهيد شحادة، «حفاظًا على وحدة الصف».

ينتقدنا بعض الأصدقاء لأننا نسلط الضوء على أخطاء الفصائل المقاتلة في المناطق المحررة أو المحاصرة رغم التزامنا بتغطية انتهاكات الأسد وفضحها، ويقولون إن الحالة حرب والنقد يوهن العزيمة، كما يتهمنا بعض آخر بأن انتقادنا لبعض الفصائل الإسلامية ماهو إلا للنيل من الدين والتشكيك في نوايا المجاهدين.

في عنب بلدي، تراجعنا مرات عدة عن نشر أخبار ومواد «تثير حساسية» الفصائل المسيطرة. أوقفنا زاوية أسبوعية عن حقوق المرأة (قيل في الشمال إنها تفسد المرأة)، وتوقفنا عن نشر أخبار أحد المجالس المحلية (اتُهمنا في الجنوب بالانفصال عن الواقع، والعمالة للنظام)، وأجلنا بعض المقالات التي تنتقد سلوكيات مسيئة لبعض الفصائل (قيل إننا نبث الفتنة بين المجاهدين)، وتحت ضغط الواقع في الشمال استحصلنا على أذون رسمية من المحاكم الشرعية للتوزيع والعمل، لكن الأمر لم يتوقف عند ذلك ووصل إلى حد التدخل في أسماء كتابنا «مهما كان نوع مقالاتهم»!

يعلق الكاتب محمد رشدي شربجي على منع العدد 164 من عنب بلدي بسبب مقالته: مما يحزن القلب ويكسر الفؤاد ألا يجد المرء أرضًا تؤويه في هذا الوطن، ففي الجنوب يطارده بشار الأسد فيعتقل أهله ويقتل عائلته وينفيه خارج بلاده، وفي الشمال يطارده من «جاؤوا لنصرته» ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

هيئة التحرير

قوات الأسد تفتح معبر المدينة جزئيًا
الخبز «بالتنقيط»
في معضمية الشام

«البندورة اليوم ٦٠ سنت والخيار ٥٠ سنت»
«الدولار» يلاحق السوريين
في لقمة عيشهم

لهيب المناطق «الساخنة»
يحول بين جامعة
دمشق وطلابها

داريا..

اشتباكاتٌ متفرقة على جبهات المدينة، ولا تقدم لقوات النظام

عنب بلدي – داريا

شهدت مدينة داريا الأسبوع الماضي هدوءًا نسبيًا على جبهات المدينة، تخلله بعض الاشتباكات المتفرقة وعمليات القنص المتبادل بين فصائل الجيش الحر وقوات الأسد وتحليق الطيران المروحي، في حين لم يسجل أي تقدمٍ للنظام باتجاه المدينة.

واندلعت الأسبوع الماضي اشتباكاتٌ بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة على الجبهة الغربية الشمالية من المدينة بين مقاتلي الجيش الحر وقوات الأسد، ما أسفر عن إصابة أحد مقاتلي المدينة بشللٍ في الأطراف السفلية، وذلك يوم الاثنين 20 نيسان.

في حين سجل مراسل عنب بلدي في داريا، يوم الثلاثاء 21 نيسان، سقوط عدة قذائف هاون ومدفعية على الأحياء السكينة من الجبهات المحيطة للمدينة والمناطق الواقعة تحت سيطرة قوات الأسد، واقتصرت الأضرار على خسائر مادية.

وشهدت المدينة إثرها هدوءًا نسبيًا على معظم الجبهات مع وقوع اشتباكاتٍ متقطعة على جبهة سكينة يوم الجمعة 24 نيسان، وسط تحليقٍ مكثفٍ للطيران المروحي في سماء المدينة.

إلى ذلك، افتعلت قوات النظام تفجيرًا قويًا في أحد أنفاق «قطاع شريدي» هزّ وسط المدينة يوم السبت 25 نيسان لكن أسبابه تبقى مجهولة، في حين لم تحرز قوات الأسد أي تقدمٍ يذكر باتجاه المدينة منذ أكثر من ثلاثة أشهر.

على الصعيد الإنساني لمدينة داريا يعاني قرابة 6000 مدني، بينهم أطفالٌ ونساءٌ من انقطاع الخدمات الأساسية منذ أكثر من عامين من الحصار، محاولين الاعتماد على ابتكار أساليب بديلة تكسر الحصار كالزراعة وتصنيع المحروقات بطرق بدائية.

بينما يعاني أهل المدينة النازحون من تضييق أجهزة الأمن واللجان الشعبية في المدن المجاورة، وقد وصل عدد المعتقلين في الفترة الأخيرة ما يقارب 700 معتقل بحسب ناشطي المدينة.

نشاطاتٌ رياضية

تكسر روتين المعارك في داريا

عنب بلدي – داريا

لم يوقف شبح المعارك الدائرة في داريا، منذ أكثر من عامين ونصف من الحصار المطبق عليها، نشاط المحاصرين وحبهم للحياة، حيث يمارس العديد من مقاتليها وأبنائها نشاطاتٍ رياضيةٍ للتسلية والحفاظ على لياقتهم الجسدية في أوقات راحتهم، أو لتنسيهم شيئًا من هموم الجبهات وأصوات الرصاص.

وتعتبر كرة القدم الرياضة الأكثر شعبيةً بين مقاتلي الجيش الحر، كما المقاتل أبو عمر، الذي يقوم بتنظيم دوري للمجموعات المقاتلة في المدينة، إذ تختار كل كتيبةٍ فريقًا من عناصرها للمشاركة، وتقام المباريات في ساحة إحدى المدارس التي طالها القصف. وأشار أبو عمر أن المباريات "تعيد لنا نشاطنا وتنسينا بعض همومنا"، معتبرًا إياها «انتصارًا على الأسد"، ذلك لأنهم تمكنوا من التغلب على اليأس وسط المعارك "رغم القصف والحصار نكمل حياتنا بالطريقة التي نريد".

وبالإضافة إلى كرة القدم، أنشأ أهالي المدينة المحاصرون ناديًا رياضيًا لبناء الأجسام وتعلم فنون القتال، معتمدين بذلك على الأدوات الرياضية التي توافرت في المدينة قبل حصارها.

ويرتاد النادي المدنيون والمقاتلون على حدٍ سواء، تحت إشراف مدربين فضلوا البقاء وسط المعارك على ترك مدينتهم؛ أبو محمود قائد إحدى مجموعات الجيش الحر وبطلٌ حائزٌ على عدة جوائز في رياضة بناء الأجسام، أكد على إقبال الشباب بشكل ملحوظٍ على كرة القدم وغيرها من الفنون القتالية والخفة كقتال الشوارع والكاراتيه، ما دفعه إلى تدريبهم مع رفاقه من ذوي الخبرة واللياقة الجسدية.

في حديثه إلى عنب بلدي أشار أبو محمود أن المحاصرين «تأقلموا مع سياسة الحصار التي تفرضها قوات الأسد ويكملون معيشتهم بشكلٍ طبيعي»، مشيرًا إلى تعلّقه باللعبة التي تدرب عليها «لا أستطيع الانقطاع عن ممارستها مهما كانت الظروف».

وكانت مدينة داريا تتضمن ثلاثة ملاعب اصطناعية على أطراف المدينة، حولتها قوات الأسد إلى ساحاتٍ لدك المدينة بالصواريخ بعد نصب المنصات فيها، كما أنشِئت وسط المدينة، عدة أنديةٍ للفنون القتالية واللياقة، تضرر بعضها ويستخدم ما سلم منها في تنفيس الضغوط عن المحاصرين وسط غياب الأهل والأمان.

قوات الأسد تفتح معبر المدينة جزئيًا

بعد 70 يومًا من الحصار.. الخبز «بالتنقيط» في معضمية الشام

عنب بلدي – داريا

فتحت قوات الأسد معبر معضمية الشام الشمالي بشكلٍ جزئي يوم السبت 25 نيسان، سامحةً لأهالي المدينة بإدخال كمية قليلةٍ من مادة الخبز، وسط شروطٍ تمنع دخول أي مواد إغاثيةٍ أخرى.

وفتح النظام المعبر الوحيد في المنطقة الشمالية من المدينة بشكلٍ جزئي وبشروط كثيرة، وذلك بعد خروج لجنة المصالحة الوطنية عدة مرات الشهر الماضي للتفاوض مع نظام الأسد.

وجاء ذلك «تمهيدًا لحل جذري حقيقي مبني على المحبة والأخوة» حسب حسن غندور رئيس لجنة المصالحة الوطنية في معضمية الشام، الذي أعلن عن فتح المعبر عبر الصفحة الرسمية للمصالحة الوطنية في معضمية الشام في موقع الفيسبوك.

وفي السياق سمحت قوات الأسد بخروج أهالي المدينة لشراء ربطةٍ واحدةٍ من الخبز لكل عائلة، في حين يتطلب ذلك «اصطحاب الهوية الشخصية وبيان دفتر عائلة، المشي مسافة تقارب 1 كيلومترًا، والمرور بثلاثة حواجز تابعة للنظام بالذهاب والإياب مع تفتيشٍ كاملٍ للرجال والنساء يشمل تفتيش ربطة الخبز لمنع دخول أي مواد أخرى للمدينة»، وذلك حسب تنسيقية معضمية الشام.

وكان المركز الإعلامي في المعضمية بث شريطًا مصورًا، ظهر السبت، يظهر عملية خروج عددٍ كبيرٍ من المدنيين وعبورهم الحواجز الثلاثة التابعة للنظام، معلقًا على ذلك «20 ألف نسمة ينتظرون دورهم على الحواجز لشراء ربطة خبز».

من جهةٍ أخرى حذر المركز الإعلامي عبر صفحته في الفيسبوك أهالي المدينة من شراء ومحاولة إدخال مواد غذائيةٍ دون الخبز «حرصًا على السلامة وعدم التعرض للأذى من قبل ميليشيات النظام»، وقد جاء في نص الرسالة «جميعكم رأى هذا اليوم ما تم مصادرته ورميه في القمامة من قبل قوات الأسد».

يذكر أن جنود الأسد والقوات الداعمة له لم تتقيد بالهدنة التي أبرمت في المعضمية بشكلٍ كامل، وفرضت حصارًا مطبقًا على أهلها ما أدى إلى وفاة 3 أطفال نتيجة الجوع وانتشار الأمراض لنفاد الدواء، كما يتعرض الأهالي لعمليات قنصٍ مستمرة، واعتقالاتٍ تعسفية بحقهم لمدة تجاوزت الشهرين.

جسر الشغور حرة
ومعارك «النصر» تكسر شوكة الأسد في الشمال

عنب بلدي – خاص

سيطر مقاتلو المعارضة صباح أمس السبت (25 نيسان) على مدينة جسر الشغور، وأكد ناشطون وصولهم إلى حي الصومعة وسط المدينة بعد تحرير جميع الحواجز حولها، استكمالًا لانتصارات المعارضة في محافظة إدلب، في خطوة اعتبرها ناشطون إطاحةً بالمساعي نحو «جنيف 3». وأفاد ناشطون أن قوات الأسد استخدمت بعض المدنيين كدروع بشرية لتنسحب بعدها من حاجز المشفى الوطني باتجاه منطقة الغاب في ريف حماة، وتتحرر المدينة بالكامل.

«معركة النصر»

وأطلقت مجموعة من الفصائل الخميس الماضي «معركة النصر» بمشاركة أحرار الشام، وجبهة النصرة، وجيش الإسلام، وأنصار الشام، وجبهة أنصار الدين، بهدف تحرير المدينة.

وأسفرت المعركة عن مقتل أكثر من 60 عنصرًا لنظام الأسد، وفق ما نقله المرصد السوري لحقوق الإنسان، بينما نشر مراسل مؤسسة المنارة التابعة لجبهة النصرة، صورًا لمجزرة بحق مدنيين أعدموا ميدانيًا قرب المشفى الوطني قبيل انسحاب مقاتلي الأسد من المدينة.

ولجسر الشغور أهمية استراتيجية لقربها من الحدود التركية ووقوعها على الطريق العام المؤدي إلى محافظة اللاذقية معقل نظام الأسد، كما تفتح السيطرة عليها الباب للالتفات نحو تحرير محافظة إدلب بالكامل وتهديد معاقل الأسد في اللاذقية.

ولايزال الأسد يسيطر على بلدتي أريحا والمسطومة في المحافظة، فيما تجري اشتباكات عنيفة في محيط معمل القرميد بالقرب من جسر الشغور في محاولة للسيطرة عليه من قبل مقاتلي المعارضة.

كما تأتي المعارك تزامنًا مع معارك يشهدها سهل الغاب، وقد أعلنت فصائل المعارضة سيطرتها ظهر أمس على كل من قرية القاهرة وتل واسط والمنصورة وتل زجرم، وتقع في المنطقة الشمالية من سهل الغاب.

وأكد المقدم جميل رعدون، قائد تجمع صقور الغاب المشارك في المعارك، تحرير هذه الحواجز والنقاط بشكل كامل، منوهًا في حديثٍ إلى عنب بلدي أن «العمل مستمر حتى تحرير سهل الغاب بالكامل».

من جهتها، أعلنت الفرقة الأولى الساحلية سيطرتها على حواجز السرمانية، بيت ثائر، بيت نظير، الطاحون، والسنديان إلى الشمال الغربي من سهل الغاب، المحاذي لجبل الأكراد في ريف اللاذقية.

«إعادة انتشار ناجحة»

وجاء الرّد الرسمي من نظام الأسد عبر وكالة الأنباء الرسمية سانا في بيان عاجل مفاده: «قواتنا المسلحة تمكنت من إعادة انتشارها بنجاح في محيط مدينة جسر الشغور تجنبًا لوقوع ضحايا في صفوف المدنيين وتقوم بتعزيز مواقعها الدفاعية وتوجيه ضربات مركزة على تجمعات الإرهابيين وخطوط إمدادهم في جسر الشغور».

وبثت صفحات التواصل الاجتماعي الموالية للأسد صورةً للعقيد سهيل الحسن الملقب بـ «النمر» وعدد من مقاتليه، مشيرةً إلى أن المجموعة نجحت في إعادة الانتشار على تخوم جسر الشغور، بينما أطلق ناشطون هاشتاغ «بالهريبة أسرع من النمر» تعليقًا على الانتصارات المتوالية للمعارضة في المنطقة.

هل تطيح المعارك بجنيف؟

وعلى صعيد متصل أشارت الأمم المتحدة في اجتماع مجلس الأمن الذي عقد الجمعة 24 نيسان، إلى أن المحادثات التي حدّدت في أيار المقبل لا يمكن اعتبارها «مفاوضات نحو اتفاق سلام».

ونوّه دبلوماسيون إلى أن دي ميستورا قال في اجتماع مجلس الأمن المغلق إنه لا يرى «رغبة جديّة» من الأطراف المدعوة للاجتماع في التفاوض مؤكدًا «هذه ليست جنيف 3»، وفق ما نقلته صحيفة الواشنطن بوست.

بدوره، اعتبر مدير المكتب السياسي في جيش الإسلام، محمد علوش، تحرير جسر الشغور «رسالة عاجلة لدي ميستورا والأمم المتحدة بأن الحسم العسكري ليس بعيدًا ولا مستحيلًا».

وأضاف علوش عبر صفحته الرسمية في فيسبوك «الحلول التجميلية على أساس جنيف 1 غير مقبولة لأنها في حقيقتها استسلام لنظام الكيماوي بشار الأسد وتضييع وهدر لدماء الشهداء»، مردفًا «على المجتمع الدولي أن يدرك أنه بإمكان السوريين في حال اجتماع كلمة المجاهدين والثوار فرض واقع جديد على الأرض، وأن بشار الأسد ليس هو الضامن في سوريا».

يذكر أن قوات الأسد خسرت خلال الأشهر الخمسة السابقة عدة مراكز حيوية في محافظة إدلب أبرزها مركز المدينة في 28 آذار المنصرم، ومعسكرا وادي الضيف والحامدية.

«مفاتيح الجنة» بحوزة مقاتلين أجانب
350 قتيلًا خسائر نظام الأسد في بصر الحرير

جمال إبراهيم – درعا

شنت قوات الأسد حملة عسكرية على ريف درعا الشمالي الشرقي خلال الأسبوع الماضي، وصفها ناشطون بأنها «أعنف» حملة منذ أكثر من سنة على المنطقة الجنوبية، في محاولة للسيطرة على بصر الحرير لتأمين خط دفاعها المتقدم عن مدينة إزرع.

واجتمعت فصائل الجيش الحر والكتائب الإسلامية للتصدي للحملة، وتضمنت تحالف صقور الجنوب، وجبهة النصرة، ولواء المهاجرين والأنصار، وحركة أحرار الشام التي استشهد أحد قادتها خلال المعارك ويدعى أبو عزام.

وصرح أبو همام، أحد القادة الميدانيين في فرقة عامود حوران عن أنباء وصلت ليل الأحد 19 نيسان إلى غرفة العمليات بأن النظام حشد 23 دبابة في مدينة إزرع، سحبت 13 منها من اللواء 132 الواقع في مدينة درعا و10 دبابات من دمشق إضافة إلى 20 باصًا للنقل الداخلي.

أما من الجهة الشرقية (السويداء) فقد حشد النظام 24 دبابة 12 منها في قرية دويرة و12 في قرية الدور ترافقها أعداد كبيرة من المشاة إضافة إلى أربع دبابات وسيارتين تحملان رشاش دوشكا».

وتمكنت قوات الأسد من تطويق قرية بصر الحرير بشكل كامل بعد عملية وصفها أبو همام «بالانغماسية»، أسفرت عن السيطرة على قرى الدلافه والديدبان ومدرسة بريقطة شمال البدة؛ ليقطع الطريق الواصل بين صحراء اللجاة وبصر الحرير، والوصل بين السويداء وإزرع.

من جهتها، تحركت الفصائل المعارضة عند طلوع فجر الأحد وتمكنت من إيقاف قوات الأسد على المحور الجنوبي للبلدة، وقتل أكثر من 60 عنصرًا لا زالت جثث 40 منهم موجودة لدى الفصائل المعارضة بحسب أبو همام، الذي أشار إلى أسر عنصرين مقاتلين مع النظام أحدهما روسي الجنسية.

واستمرت العملية العسكرية من الجهة الشمالية حتى الساعة الثانية ظهرًا، تم خلالها اغتنام ثلاث عربات ورشاشين مضادين للطيران (14.5) و10 سيارات دفع رباعي إضافة إلى عدد كبير من الأسلحة الخفيفة، وقتل عدد كبير من قوات النظام وانسحاب من تبقى إلى قرية دويرة.

وأكد أبو همام أن عملية التمشيط مستمرة، كما تم العثور على عدد من العناصر التائهة في المنطقة وأسرهم وتم إحصاء 350 جثة حتى الآن والعدد قابل للزيادة.

وشهدت المعارك زخمًا كبيرًا للمقاتلين الأفغان من «الحازارا»، وهي مجموعة عراقية شيعية تقاتل في صفوف النظام بتحريض من إيران، التي تعد المقاتلين بمنحهم الجنسية الإيرانية في حال انتصروا في المعارك، وإذا قتلوا فهم يحملون «مفاتيح الجنة» يعلقونها على صدورهم، كما يحملون جواز سفر إلى الجنة من الخميني.

من جانبها، نفذت قوات الأسد عددًا من الإعدامات الميدانية في منطقة بريقطة شمال بصر الحرير وأفاد ناشطو المنطقة أنه تم توثيق أكثر من 26 جثة أعدمت ميدانيًا بعد انسحاب الجنود من المنطقة؛ وأكد أبو همام أن عدد الشهداء وصل إلى 50 شهيدًا بين مدني وعسكري.

بينما أعلنت مواقع إيرانية عن مقتل اللواء روزبه هلسائي مع عنصرين من الحرس الثوري الإيراني وهما سيد أحمد أحمدي، ومرتضى محمدي في معارك بصر الحرير.

يذكر أن منطقة اللجاة شهدت نزوح أهالي عدد من القرى، وصرح الدكتور معاذ قطيفان مسؤول المجلس الإغاثي في مجلس المحافظة أن بلدة ناحتة وعدد من قرى اللجاة نزحت نتيجة الهجمة الشرسة التي شنها النظام والقصف الكثيف إلى مناطق أكثر أمنًا، ووصل عدد النازحين إلى قرابة ألفي عائلة، يسعى مجلس المحافظة مع الهيئات الإغاثية العاملة في المنطقة لتأمينهم.

بانتظار التنسيق مع الجانب التركي

معبر باب الهوى.. إدارة مدنية وإنهاءٌ لمظاهر التسليح

هنا الحلبي

كثرت الشكاوى من المسافرين حول المظاهر المسلحة في معبر باب الهوى، وسوء المعاملة التي اتسمت بالـ "فوقية والوساطات"، لكن حركة أحرار الشام سلّمت المعبر قبل أيام إلى إدارة مدنية بانتظار تأمينها من "شرطة مدنية"، بالتزامن مع دعوات للتنسيق مع الجانب التركي لفتح المعبر وتأمين عبور الأهالي والبضائع.

ويوضح عضو المكتب الإعلامي في المعبر، عمار أبو ياسر، في حديثٍ إلى عنب بلدي ظروف انتقال المعبر إلى إدارة مدنية، بالقول "قررت حركة أحرار الشام التي كانت تدير المعبر، إنهاء مظاهر التسليح، ليعود حملة السلاح إلى مكانهم الأساسي وهو الجبهات، وتسليم الإدارة إلى موظفين مدنيين كما هو العرف الدولي".

وفتحت الحركة باب التوظيف على أساس مستوى التحصيل العلمي، والكفاءات ممن لديه خبرة واسعة في هذا المجال، بغض النظر عن كونه منتميًا لحركة أحرار الشام.

ويعقب أبو ياسر «سيكون هناك شرطة مدنية في المعبر، في حين سينحسر دور المسلحين إلى الحماية فقط، حيث توجد كتيبة أمنية للأحرار مجهزة بعتاد كامل

مهمتها التدخل الفوري في حال حصول هجوم مفاجئ أو مشاكل كبيرة".

بينما استلمت إدارة المعبر أجهزة متطورة كالتي يملكها الجانب التركي، للكشف عن الألغام والسيارات المفخخة، سيبدأ العمل بها في القريب العاجل، لكنّ أبا ياسر لم يفصح عن مصدرها.

وبالنسبة لسكان المناطق الخاضعة لسيطرة النظام الذين يعبرون من المنافذ الحدودية إلى تركيا، فقد توصلت الإدارة إلى حلّ يؤمّن عودتهم إلى مناطق النظام، وذلك بـ "بطاقة مسافر" تعطى مرة واحدة ويبرزها كلما أراد العبور لتغنيه عن ختم الجواز.

ويوضح أبو ياسر أن هذه البطاقة خاصة بإدارة المعبر فقط «لا علاقة للجانب التركي أبدًا بهذه البطاقة، ولا للائتلاف أو الحكومة المؤقتة، وإنما هي مجرد بطاقة تعريف خاصة بإدارتنا لضبط المسافرين» على حد تعبيره.

المعبر يعمل الآن لاستقبال السوريين العائدين من تركيا فقط، أما عودة المعبر للعمل بشكل نظامي وفتحه من قبل الجانب التركي فلا معلومات واضحة عنه حتى اللحظة، سوى التاريخ الذي صرحت به الحكومة التركية منذ بداية إغلاقه، على أنه سيعاود فتحه مطلع حزيران المقبل مبررة إغلاق المعبر بالأسباب الأمنية.

وفي السياق يؤكد أبو ياسر أن قرار تحديث المعبر وتسليمه لقيادة مدنية كان قرارًا فرديًا استقلت به حركة أحرار الشام، ولا صلة للحكومة التركية به ولاعلاقة له بإغلاق المعبر نهائيًا.

ويلفت أن باقي المعابر ستخطو خطى معبر باب الهوى، «هناك تنسيق وتعاون بيننا وبين إدارة معبر باب السلامة، حيث تنوي قيادته العمل على تسليم الإدارة لجهة مدنية على غرار الخطوة التي بدأنا بها".

بدوره اعتبر مصدرٌ في الحكومة المؤقتة "الخطوة جيدة" لكنها غير كافيةٍ لفتح المعبر من الجانب التركي، مشيرًا إلى ضرورة التنسيق وتقديم ضمانات إلى الحكومة التركية لتحصل الإدارة الجديدة على الاعتراف.

ويبدو أن طول عمر الثورة السورية بدأ يصقل كوادرها، خصوصًا مع اتساع الرقعة التي تقع تحت إدارتها، لتتحول من تكتلات ثورية إلى مؤسسات مدنية قادرة على إدارة البلاد.

من جبال اللاذقية إلى سهل الغاب

الفرقة الأولى الساحلية.. إنجازات كبيرة بعد أشهر من التأسيس

أحمد حاج بكري – ريف اللاذقية

تأسست الفرقة الأولى الساحلية منذ نحو 10 أشهر إثر اندماج أربعة ألوية في الجيش الحر، وهي لواء العاديات، والعاصفة، واللواء الأول، ولواء النصر، لتضم في صفوفها حوالي 2000 مقاتل مدرب؛ ويهدف التشكيل، بحسب القائمين عليه، إلى توجيه ضربات ثقيلة لنظام الأسد على جبهة الساحل.

وخلال الأشهر الماضية، استطاعت الفرقة تفجير أكثر من 15 دبابة على جبهات ريف اللاذقية، بالإضافة إلى عدد من الرشاشات التابعة للنظام من نوع 57 و23 وعربات الشيلكا والمدرعات، مستفيدة من امتلاكها صواريخ التاو النوعية والمضادة للدروع، التي تقدمها عدد من الدول كدعم للجيش السوري الحر.

وحظيت الفرقة بعيد تشكيلها بحاضنة شعبية كبيرة في ريف اللاذقية المحرر، لكون شبابها من أبناء اللاذقية وجبلي الأكراد والتركمان وجبلة، إضافة إلى الإنجازات التي حققتها مؤخرًا، وأبرزها تخفيف قصف قوات الأسد على قرى المدنيين في ريف اللاذقية بأكثر من 50 بالمئة، بعد تدميرها العديد من المدرعات.

وباتت قوات الأسد تخشى من إظهار مدرعاتها بشكل مباشر على مراصدها، خشية استهدافها بصواريخ التاو، كما استطاعت رشاشات الفرقة إصابة ثلاث طائرات حربية فوق الريف الشمالي، بعد أن شكلت شبكة للدفاع الجوي تشمل الريف بشكل شبه كامل، معتمدة على الرشاشات المتوفرة لديها من نوع 23 مم مضاد طيران ورشاشات 14.5مم.

وشنت الفرقة عددًا من العمليات العسكرية النوعية على جبهات الساحل، منها الهجوم على مرصد النبي يونس وتحرير قمة الجلطة وتلة الشيخ محمد، خلال معركة أطلقت عليها اسم «لبيك يا الله» في ريف اللاذقية الشهر الماضي، كما شاركت في المعركة على محور بلدة دورين، إضافة إلى معارك جبل التركمان مطلع نيسان الجاري، التي نتج عنها تحرير عدد من النقاط التي كانت تحت سيطرة الأسد في محمية الفرنلق ونبع المر.

مؤخرًا، دخلت الفرقة الأولى الساحلية غرفة عمليات معركة تحرير سهل الغاب، وتدور مهامها على المحور الغربي منه، وقد استطاعت أمس السبت 25 نيسان تحرير حواجز السرمانية، وبيت ثائر، وبيت نظير، والطاحون، والسنديان إلى الشمال الغربي من سهل الغاب، والمحاذية لجبل الأكراد في ريف اللاذقية، إضافة إلى تدمير عدد من الآليات والمدرعات والأسلحة الثقيلة لقوات الأسد.

واعتبر أحمد حمزة قائد كتيبة المهام الخاصة المنضوية في الفرقة الأولى، أن «الفرقة لا تحصر عملها في ريف اللاذقية، فهي تشارك الآن بمعركة سهل الغاب»، منوهًا في حديثه لعنب بلدي إلى أنها «مختلفة بشكل كبير عن معارك الساحل بسبب اختلاف الطبيعة بين المنطقتين»، ورأى أن «المعركة مع قوات النظام ليس لها زمان أو مكان، فأينما وجدنا شبيحة الأسد سنلاحقهم حتى يتم تحرير سوريا بشكل كامل».

وأردف أحمد، الملقب بـ «قناص الدبابات»، أن «عناصر الفرقة قاموا بعمليات استطلاع كبيرة قبيل بدء عمليات سهل الغاب، حول جميع المناطق المراد تحريرها»، مضيفًا «الأيام القليلة القادمة ستحسم المعركة بين الطرفين بشكل كامل لصالح الثوار لكون الهدف الأساسي منها هو الالتقاء مع الفصائل التي تضغط من محور جسر الشغور في ريف إدلب الغربي ضمن معركة النصر».

وأنهى القيادي في الفرقة الأولى الساحلية، حديثه لعنب بلدي بالقول: «إن هذه المعركة سيعقبها مفاجآت كبيرة لقوات النظام على جبهات القتال بشكل عام وجبهة الساحل بشكل خاص».

يشار إلى أن الفرقة الأولى الساحلية تدعم نشاطات إنسانية وإغاثية، بالإضافة إلى عملها العسكري، وأبرز نشاطاتها تزويد أفران ريف اللاذقية بمادة الطحين وتقديم خيم للعائلات النازحة وتوزيع مواد إغاثية للمتضررين في ريف اللاذقية.

«توطين شيعي» جنوب دمشق وأهالي حجيرة بعيدون عن منازلهم

وليد الآغا - جنوب دمشق

وطنت قوات الأسد مؤخرًا في بلدة حجيرة، المتاخمة لبلدة السيدة زينب في العاصمة دمشق، قرابة 5 آلاف نسمة من أهالي الميليشيات الشيعية القادمة من مدينة بصرى الشام جنوب سوريا، وذلك بعد تحريرها من قبل فصائل الجيش الحر قبل نحو شهر.

وتفجر الاحتقان الطائفي في بلدة حجيرة ذات الأغلبية السنّية، التي كان يعيش فيها نحو 200 ألف نسمة ينتمون إلى مناطق عدة في سوريا كالجولان وإدلب وريف حلب، قبل غيرها من المناطق السورية منذ بداية الثورة، حيث يعتبر «التعايش بين الطائفتين السنّية والشيعية فيها بركانًا خامدًا أفرغ حممه مطلع الثورة بفعل ممارسات النظام، حيث سعت الأخيرة لزجّ الطائفة العلوية والشيعية في حربها ضد الشعب» وفق ما ينقله ناشطو المنطقة.

تاريخ المواجهة

الناشط الإعلامي ضياء محمد، وهو من سكان حجيرة، يقول في حديثٍ إلى عنب بلدي إن مجموعات من «الشبّيحة» هي من تولت قمع مظاهراتهم في البلدة بداية الثورة، حيث تمثلت هذه المجموعات بشباب من بلدة السيدة زينب المجاورة من الطائفة الشيعية وبعضهم من بلدتهم حجيرة، لتأخذ الثورة في البلدة بعدًا طائفيًا منذ بدايتها حسب قوله.

وتطور الأمر فيما بعد مع بداية تسلح الثورة، وتحوّل مجموعات «الشبّيحة» في المنطقة إلى ميليشيات ارتكبت العديد من المجازر في حجيرة، أبرزها وقعت بتاريخ 18 نيسان 2012 وراح ضحيتها أكثر من 130 شهيدًا وفق لجان التنسيق المحلية، حين أُستهدفت مظاهرة لجمعٍ كبير من الأهالي بصاروخٍ موجه.

ومع انتقال السيطرة إلى الجيش الحر، تولت تلك الميليشيات قتال الحر على أطراف حجيرة بالقرب من مقام السيدة زينب، الذي يعتبر من أهم الأماكن المقدسة عند الشيعة في العالم، ليكون ذلك ذريعة ليستقدم النظام الآلاف من المقاتلين اللبنانيين والعراقيين والإيرانيين للقتال معه ضد الثوار.

وفي تشرين الثاني من 2013 شنّ الأسد حملة عسكرية مدعومًا بحزب الله اللبناني ولواء «أبو الفضل العباس» و«ذو الفقار» العراقي ضد مناطق جنوب دمشق، تمكنت حينها من السيطرة على 6 بلدات في المنطقة منها حجيرة.

ارحلوا!

أعمال سرقة ونهب وحرق للمنازل نفذتها الميليشيات في البلدة فور السيطرة عليها؛ إذ يقول ضياء محمد إن منازل عددٍ ممن تلاحقهم قوات الأسد في البلدة من ناشطين أو منتمين للجيش الحر أحرقتها الميليشيات، ومن بينها منزله ومنزل أخيه كما هدمت منزل العائلة.

ويضيف «أعطت الميليشيات عشرة أيام لأهالي البلدة، مهلةً لإفراغ المنازل من الأمتعة باستثناء الكهربائيات التي سلبتها وبيعت لا حقًا في الأسواق».

وحاولت عائلاتٌ من سكان حجيرة العودة للبلدة لتستقر فيها إلا أنها منعت بحجة أن المنطقة عسكرية ولا مكان للمدنيين فيها، ومن بينهم عائلة أم أحمد التي تقول إنها حاولت العودة لمنزلها الواقع قرب دوار حجيرة عدة مرات إلا أن «الشبّيحة» كانوا يطردونها ويطلبون منها الرحيل بلغة التهديد، وفق تعبيرها.

وتتابع أنها فقدت زوجها قبل نحو عامين جراء قصف النظام للبلدة ولا معيل لها ولأطفالها الثلاثة الآن إلا عملها كخادمة في المنازل، مشيرةً إلى سكنها مع أطفالها في غرفة صغيرة بالأجرة في أحد الأحياء العشوائية في العاصمة.

«ضاحية جنوبية»

وتضيف أم أحمد أنها «تفاجأت» عندما رأت إحدى العائلات تسكن منزلها في آخر مرة ذهبت لزيارته، بعد أن طلبت الميليشيات المسيطرة على البلدة منها «إذنًا شكليًا» للاستقرار في منزلها.

وبعد وصولها إلى المنزل علمت أم أحمد أن الأشخاص الذين سكنوه هم عائلة أحد عناصر الميليشيات الذي ينتمي إلى بصرى الشام وقد هرب مع عائلته بعد تحرير الجيش الحر للمدينة الشهر الماضي، حالها حال المئات من الأهالي.

لا يمكن وصف ما يحدث في المناطق التي تخضع لسيطرة الميليشيات الشيعية في جنوب دمشق إلا «بالتوطين» بحسب ضياء محمد، الذي يرى أن قوات الأسد تسعى لتشكيل «طوق شيعي» حول السيدة زينب لـ «تكوين ضاحية قرب العاصمة دمشق أشبه بالضاحية الجنوبية في بيروت».

ويشهد الجنوب الدمشقي المجاور تجييشًا طائفيًا كبيرًا وعلى العلن، وذلك من قبل المقاتلين الإيرانيين والأفغان والعراقيين الذين يهددون بإبادة «السنة» وتطهير الشام منهم «دفاعًا عن زينب».

حلب.. تزايد الانشقاقات في صفوف النظام، ما هي الأسباب وأين الوجهة؟

ليان الحلبي - حلب

ارتفعت في الأشهر الأخيرة وتيرة الانشقاقات لمقاتلي الأسد على جبهات مدينة حلب، وأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تشهد أنباء عن تأمين كتائب المعارضة لانشقاق عناصر على خطوط النار بشكل متكرر وملحوظ.

وأعلنت كتائب «أبو عمارة» يوم الجمعة 24 نيسان الجاري تأمين انشقاق 4 عناصر، لتعلن «الفرقة 16 مشاة» بعدها بساعات تأمين انشقاق عنصرين آخرين، كما أعلنت الجبهة الإسلامية في اليوم التالي 25 نيسان تأمين انشقاق عنصرين على جبهة ثكنة هنانو ، ليصبح مجموع المنشقين 8 عناصر خلال 48 ساعة فقط.

وعن أسباب تزايد معدلات الانشقاقات مؤخرًا، أوضح مهنا جفالة، قائد كتائب «أبو عمارة»، «تناقص معدل الانشقاقات لدرجة الانعدام تقريبًا منذ حوالي السنة، وهي الفترة التي استغلها النظام للترويج إعلاميًا لموضوع المصالحات الوطنية وتسوية الأوضاع والعودة لحضن الوطن».

ولكن ما حصل منذ 7 أشهر، وتحديدًا في تشرين الأول من العام الماضي 2014، هو سياسة التعبئة العسكرية وسحب الاحتياط بالقوة للالتحاق بقوات الأسد وزجهم في الجبهات الساخنة، وفق جفالة، الذي أردف في حديثٍ إلى عنب بلدي «ارتد ذلك عكسيًا على النظام لتبدأ حالات الانشقاق بالازدياد وبمعدل كبير وصلت أحيانًا إلى 3 أو 4 عناصر في يوم واحد».

وكان لتحرير مدينة إدلب تأثير كبير أيضًا «فقد أيقن جنود الأسد وشبيحته بأن الأمر قد قارب على الحسم ولو على الأقل في الشمال السوري، ما جعلهم غالبًا يلجؤون إلى الهرب نحو مدن أخرى كلبنان وغيرها، وهؤلاء طبعًا لا علاقة لنا بتأمينهم» أضاف مهنا.

وأفاد المكتب الإعلامي للفرقة 16 بأن الفرقة، ومنذ بدء حملة النظام لسحب الاحتياط في تشرين الأول الماضي، أمّنت أكثر من 19 عنصرًا في جبهات الخالدية والأشرفية وكرم الطراب وبستان الباشا.

وبدوره، يوثق مكتب التنسيق والمتابعة في حلب وريفها، المنشقين المعلن عنهم من قبل الفصائل على مختلف الجبهات، ولكن حالات الانشقاق عن طريق المدنيين لا يمكن توثيقها، ولذا يصعب حصر العدد النهائي.

على الجهة المقابلة، يشكل هاجس الخوف على الأهل في مناطق سيطرة النظام العقبة الأكبر أمام بعض الجنود الذين يفكرون بالانشقاق، إذ يحاولون تأمينهم خارج سوريا قبل حسم أمورهم والتسلل نحو مناطق المعارضة.

بينما كان لـ (أحمد، م)، عنصرٌ منشقٌ عن النظام في أيلول 2013، سببٌ آخر «إنه النظام؛ كان يصور لنا الطرف الآخر على أنه جبهة النصرة القادمة من خارج سوريا لقتلنا، وأنهم سيقطعون رؤوسنا لا محالة إن وقعنا بأيديهم».

وتابع أحمد لعنب بلدي في أسباب انشقاقه عن النظام «رأينا كيف يوضع الإيراني والأفغاني خلف ظهورنا والعلوي والشيعي على خطوط الدفاع والأسلحة الثقيلة، بينما نزج نحن العناصر في وجه المدفع على خطوط التماس الأولى والجبهات الساخنة»، مشيرًا إلى تفاوت الرواتب الكبير بين المقاتلين الأجانب والمجندين العاديين في الجيش.

«إنهم مرتاحون ويشربون المتّة، ونحن مجرد خدم عندهم؛ إذا أردنا الارتياح من الجبهات فلا بدّ أن نكون حجّابًا عند الضباط، نغسل سياراتهم ونوصل أولادهم إلى المدرسة ونؤمن احتياجات منازلهم؛ فكيف بنا ألا ننشق».

يؤمّن المنشق إلى المناطق المحررة ثم يُدرس وضعه من النواحي الأمنية وتُطرح عليه بعض الأسئلة، ثم تصدر الأوراق التي تؤكّد انشقاقه ويترك له حرية الاختيار بين الالتحاق بالجيش الحر أو السفر إلى تركيا، وهو ما أكده مهنا جفالة بالقول «في السابق (قبل 2013) كان أغلب المنشقين ينضمون إلى صفوف القتال مع المعارضة، ولكن الآن أغلبهم يودّ الذهاب إلى تركيا ونحن لا نمنعهم طبعًا ولا نضغط عليهم للانضمام، لأن ذلك -إن حصل- قد يضرّنا أكثر من أن ينفعنا».

يذكر أن المنشقين عن نظام الأسد شكلوا بعد أشهر على الثورة السلمية نواة الجيش الحر، ومن أبرز قادته آنذاك حسين هرموش ورياض الأسعد ليخوض التشكيل معارك كبيرة ضد نظام الأسد؛ لكن المؤسسة بدأت بالتراجع تدريجيًا أمام كتائب مناطقية أو إسلامية تكمل اليوم بالتنسيق مع الحر الطريق في مواجهة النظام.

دير الزور.. أساليب المخابرات تطبق في سجون «الدولة الإسلامية»

سيرين عبد النور – دير الزور

بينما تتصاعد تبعات هروب عدد من السجناء من معتقلات «الدولة الإسلامية»، وتحديدًا من سجن الهيئة التنفيذية في مدينة الميادين بتاريخ 13 نيسان الجاري، أفادت مصادر داخل تنظيم «الدولة» لعنب بلدي عن تحقيقات يجريها التنظيم مع عدد من عناصره بعد ما أشيع عن مساعدتهم للسجناء بالفرار.

وتمكن التنظيم من القبض على ثلاثة من الفارين بعد يوم واحد من هروبهم، وهم بحسب الأهالي ينتمون لقرية المسرب في ريف ديرالزور الغربي وشاب من قرية البصيرة في الريف الشرقي، بينما تمكن الآخرون من الفرار.

ونقل عدد من الناشطين لعنب بلدي أن السجناء الذين تمكنوا من الهرب تم تجهيزهم للإعدام وفق ما يقوله أحدهم، «اصطحبنا عناصر التنظيم إلى حقل العمر وألبسونا اللباس البرتقالي وصورونا نسرد اعترافاتنا... كنا نملي ما يقولونه لنا فحسب، وعندما انتهينا أعادونا للسجن بانتظار تنفيذ حكم الإعدام».

وتشهد سجون التنظيم محاولات مستمرة للهرب، منها ما يتكلل بالنجاح ومنها ما يفشل «لكن الثابت هو تطلع جميع المعتقلين للحرية من بين أيدي هؤلاء المجرمين»، كما يصف حسن أحد الناشطين في مدينة الميادين.

غموض وسلوك «مخابراتي»

«الداخل إليها مفقود والخارج منها مولود»، بهذه العبارة يشير أحد الناشطين إلى سجون الدولة، التي باتت مثارًا للخوف والرعب ولنقل حكايات التعذيب والقتل.

ويعمد التنظيم إلى نقل السجناء من مكان إلى آخر، وبخاصة السجناء المهمين في المناطق العشائرية ومن يتمتعون بحاضنة شعبية، حيث ينقلون إلى مواقع بعيدة عن مناطق نفوذهم لتنفيذ الأحكام، إما السجن أو القصاص والقتل، كما يقول الناشط (أ.ر).

«التنظيم يحقق بذلك غرضًا مزدوجًا فهو يتجنب إثارة الغضب الشعبي بشكل كبير، ويقضي على الرموز الشعبية ومراكز القوى التي تعارضه في المجتمع، ما يحقق له سيطرة مطلقة، كما يثبت لجمهوره ومناصريه ترابط أجزاء دولته».

وقد نفذ التنظيم عددًا من أحكام السجن والإعدام والنفي لعدد من المعتقلين السوريين في بعض المدن العراقية وبالعكس.

عمر، هو أحد المعتقلين الذين نقلوا من سجون مدينة ديرالزور إلى الميادين ثم إلى الرقة، وكان متهمًا بحيازة أسلحة غير مرخصة، يصف لعنب بلدي ما شاهده داخل هذه المعتقلات بـ «الأشد هولًا والأكثر غموضًا، ذلك أن أغلب هذه السجون سرية وموزعة في عدة مناطق من المدينة والريف ويعيش السجناء فيها أسوأ لحظات حياتهم».

ويضيف «نحن نأكل فضلات الطعام ونعيش على قدر ضئيلٍ من المياه التي تقدم إلينا بعلب صغيرة رغم وجود أعداد كبيرة من المعتقلين، والكثير منهم يعانون من الأمراض والجروح بسبب التعذيب اليومي الذي نتعرض له».

وتختلف معاملة السجانين بحسب المكان الذي يوجد فيه والجهة التي يتبعون لها حيث تعد سجون الأمنيين هي الأكثر عنفًا وقسوة، بينما تعدّ معتقلات كونيكو والجفرة من أشهر المعتقلات كونها تعني الموت المحتم لمن يدخلها.

مدينة مقسمة أمنيًا

وتحتل السجون والمربعات الأمنية مساحات متزايدة من أحياء المدينة التي باتت مقفلة بقرار من القيادات العليا في التنظيم، وأصبح أهلها يحتاجون إلى أسباب مقنعة للأمنيين كي يحصلوا على ورقة يختمها «الوالي» تسمح لهم بعبور أسوار هذا السجن.

وتؤكد مصادر متطابقة لعنب بلدي وجود أكثر من 15 معتقلًا من أبناء ديرالزور في الأحياء التي يسيطر عليها التنظيم وهي 5 أحياء، بينما تبقى أعداد المعتقلين من خارج المدينة أو الأجانب مجهولةً في ظل تكتم الجهاز الأمني عنها.

وتتصدر السجون التابعة للهيئات الأمنية مسلسل العنف والتعذيب، ويشرف عليها في الغالب محققون عراقيو الجنسية، ثم سجون «الشرطة الإسلامية» وبعدها سجون «الحسبة» الأقل عنفًا.

وتترافق المعتقلات بالمقابر الجماعية كما ينقل حسن، أحد المعتقلين في سجن القبان بتهمة الانتماء للجيش الحر «لقد تم تعذيبنا وشبحنا لعدة أيام هناك، كان هناك عدد من السجناء يقضون تحت التعذيب ويتم دفنهم في حفر كبيرة وبشكل جماعي».

وقد دفن هؤلاء المعتقلون بلا جنازة أو صلاة وفي قبور دون شواهد ولم يُعلن عن أسمائهم، وبعض قبورهم لاتزال حتى اليوم في حديقة العمال معروفة من قبل أهالي الحي رغم أن التنظيم حاول طمس معالمها.

من أكثر التهم رواجًا اليوم في دير الزور التدخين والامتناع عن الصلاة، بينما تحل الملابس الضيقة وقص الشعر في المرتبة الثانية، حيث يعاقب على هذه التهم بالسجن ليوم واحد وعدد من الجلدات مع غرامة مالية في حال تكرار «الجرم».

ولا يوجد قانون أو ضابط ينظم عمليات السجن أو العقوبات التي يتعرض لها المتهمون سوى رأي «القاضي الشرعي» وحكمه المستمّد من «أدلة شرعية» يتبرأ علماء المسلمين منها.

تراجع كبير في إيرادات مرفأ طرطوس والعلاقات مع تركيا «مستمرة»

حسام جبلاوي – ريف اللاذقية

بعد فقدان نظام الأسد معظم المعابر الحدودية مع تركيا والأردن لصالح قوات المعارضة، لجأ إلى تأمين بدائل لدعم الأسواق المحلية؛ ونظرًا لانقطاع العلاقات الدبلوماسية بين دمشق وأنقرة وغياب التجارة الرسمية بين البلدين، سعى النظام إلى تأمين حاجاته الأساسية من الأسواق التركية نظرًا لقربها وانخفاض تكاليف استيرادها ولكن بطرق ملتوية.

وفي هذا الإطار قال مصدر مطلع من مرفأ طرطوس (رفض الكشف عن هويته لضرورة أمنية) لجريدة عنب بلدي إنّ «النظام اشترى عبر شركة التوكيلات الملاحية، وهي إحدى مؤسسات القطاع المشترك، ما يزيد عن 1.25 طنًا من الطحين منذ أواخر العام 2013 حتى اليوم، عبر عقود أبرمتها الشركة مع شركات تركية».

وأضاف المصدر «النظام يضع القطاع الخاص في الواجهة عند إبرام صفقات استيراد الطحين من تركيا إلى مرفأ طرطوس واللاذقية»، لافتًا في الوقت نفسه إلى أصناف أخرى يتم استيرادها مثل «الشامبو، الألبسة، السكر والرخام».

وكشف المصدر أنّ «حصص الهلال الأحمر السوري من مساعدات الأمم المتحدة تأتي في كثير من الأحيان عن طريق باخرة روسية تسمى «vega2» وتقوم بنقل مساعدات من مرسين التركية إلى طرطوس بشكل دوري.

في غضون ذلك تستمر السفن الحربية الإيرانية بتزويد النظام بالأسلحة والذخائر عبر مرفأ طرطوس البحري، وتحدث العامل في المرفأ عن «إبعاد النظام للعاملين عن هذه السفن، واستلام الشحنات من قبل عناصر الأمن دون السماح لأي أحد من الاقتراب»، موضحًا «هذه السفن تصل بين فترة وأخرى ولا نعلم ما يجري نظرًا للإجراءات الأمنية المشددة التي يتبعها العناصر في المرفأ».

ويبدو أن إيقاف رحلات النقل البحرية عبر ميناء طرطوس إلى تركيا، والأحوال الجوية السيئة التي أدت لإغلاق المرفأ عدة مرات، بالإضافة إلى تراجع الترانزيت إلى العراق؛ جميعها أسباب أدت إلى تراجع في إيرادات المرفأ.

وبحسب أرقام رسمية قدّمها المدير العام لشركة مرفأ طرطوس، نديم حايك، لجريدة تشرين الرسمية فإنّ «إجمالي الحركة الملاحية للشركة العامة لمرفأ طرطوس، منذ بداية العام الحالي وحتى نهاية الشهر الثالث، سجّلت انخفاضًا يقدّر بأكثر من 300 ألف طن، وبتراجع يصل إلى 220 مليون ليرة عن العام الماضي».

وسجلت الصادرات انخفاضًا بنحو 70 ألف طن عن الفترة نفسها من العام الماضي، لتصل إلى 225 ألف طن مقابل 831 ألف طن من المستوردات، أغلبها من الحديد والأخشاب والذرة والأعلاف والفحم والسكر.

في الوقت ذاته يخشى المزارعون، في ظل نقص الخضراوات والحاجة لتأمينها، من محاولات النظام لاستيرادها من الدول المجاورة عبر مرفأ طرطوس، لسد حاجة السوق المحلية بأسعار أقل من أسعار الخضراوات المحلية؛ ما سيؤدي لخسائر كبيرة لمزارعي المنطقة بعد أضرار وصلت لـ 40% من المساحة المزروعة المكشوفة، ودمار قرابة 36 ألف بيت بلاستكي في اللاذقية وطرطوس نتيجة العواصف التي ضربت المنطقة الساحلية.

يذكر أن طرطوس واللاذقية تعتبران المحافظتين الأكثر أمنًا في سوريا، رغم بعض الحوادث التي تفتعلها قوات الأسد، ويتوزع فيهما أنصار النظام الذين يمدّون المعارك في كافة المحافظة بـ «الشبيحة» ومقاتلي الدفاع الوطني.

عنب بلدي - العدد 166 - الأحد 26 نيسان/أبريل 2015
enabbaladi@gmail.com

«البندورة اليوم 60 سنت والخيار 50 سنت»

«الدولار» يلاحق السوريين في لقمة عيشهم

طارق أبو زياد – ريف حلب

يعد الدولار الأمريكي، العملة المسيطرة على أسواق الشمال السوري، لاسيما بعد تراجع سعر صرف الليرة السورية بسبب الحرب الدائرة في البلاد.

وأدى توقف معظم المعامل السورية إلى ارتفاع نسبة البضائع الواردة إلى الداخل بشكل كبير، ليكون الدولار هو العملة الرئيسية للتعامل الخارجي، وأضحى سعر الصرف قرابة 300 ليرة سورية للدولار الواحد، تزامنًا مع ارتفاع الأسعار وانخفاض في المستوى المعيشي بالمجمل.

وفي استطلاع أجرته عنب بلدي في ريف حلب، أوضح أبو عز الدين، وهو مالك أحد محال الصرافة في مدينة دارة عزة، أن «السبب الرئيسي لارتفاع سعر الدولار يعود إلى انعدام الموارد الاقتصادية، الزراعية منها والصناعية، بشكل شبه كامل، بسبب الحرب المستمرة منذ أعوام».

وأضاف «نقوم بشراء كافة الموارد عن طريق تركيا بالدولار، مما يجعل سعر السلعة مرتبطًا به ارتباطًا وثيقًا»، ونوه إلى أن «التجار وأصحاب رؤوس الأموال يلعبون دورًا واضحًا بالتحكم بسعر الصرف إلا حد ما، بما يخدم مصالحهم».

أبو ثائر الحلبي، وهو مالك دكان لتصليح الأدوات الكهربائية في بلدة أورم الكبرى، تحدث لعنب بلدي عن معاناة السوريين بسبب ارتفاع سعر الدولار «في دكاني كل القطع سعرها بالدولار، ولا يمكننا الاعتماد على الليرة السورية نهائيًا، لأنني أقوم بشراء القطع من تركيا وأدفع ثمنها بالدولار».

والعجيب في الأمر، أن بائع الخضار أصبح يتحدث بالدولار، بحسب (أبو ثائر)، وتابع «البندورة اليوم 60 سنت والخيار 50 سنت.. لم أفهم إلى الآن علاقة الخضار بالدولار»، معتبرًا أن «حجة البعض تكون حاضرة: يشترون بالدولار ويبيعون حسب سعره».

ورأى أبو ثائر أنه «من الأفضل إلغاء الليرة السورية بشكل كامل، والاعتماد على الدولار، لأن الليرة لم يعد لها أي طعم.. حتى الشحاذين أصبحوا يطالبون بالدولار»، حسب تعبيره.

وفي استطلاع لآراء ذوي الاختصاص، اعتبر محمد الحموي، الحاصل على بكالوريوس في الاقتصاد، أن «الدولار ثابت والليرة السورية هي التي تنخفض، والميزان الاقتصادي السوري لا يقف عن التراجع».

ونوه محمد في حديثه لعنب بلدي، إلى أن «نسبة الصادرات حاليًا لا تتعدى 10 % من المستلزمات، وهي في تراجع مستمر بسبب توقف المعامل عن الإنتاج وارتفاع تكلفة الإنتاج بشكل كبير بسبب غلاء المواد الخام وانعدام الكهرباء وانقطاع الطرقات»، وأردف «لا يمكننا الاستغناء عن الليرة السورية، فنظام الأسد لازال يتعامل بها كعملة رئيسية، ونحن نرتبط بالمناطق التي يسطر عليها النظام اقتصاديًا شئنا أم أبينا، فهذا هو الواقع».

ومن جهته رأى أبو نور الدين، وهو تاجر من مدينة الأتارب، أنه يوجد مؤشرات تدلل على انخفاض أو ارتفاع سعر صرف الدولار، «بعد تحرير أي منطقة نلاحظ ارتفاعًا بسعر الصرف ويكون الارتفاع حسب أهمية المنطقة اقتصاديًا، فبعد تحرير مدينة إدلب ارتفع سعر الصرف بنسبة 25 %».

ويعمل نظام الأسد على ضخ كمية من النقد الأجنبي في البنك المركزي كل فترة زمنية قصيرة، ليحاول الحد من انخفاض سعر الليرة، وأضاف أبو نور الدين «يجب على الحكومة المؤقتة أن تقوم بحلول سريعة لهذه الظاهرة عن طريق تفعيل مشاريع صناعية وزراعية في شتى المجالات»، ورأى أنه «وجب الاستغناء عن الليرة السورية بشكل كامل والاعتماد على الليرة التركية فهي ثابتة في وجه الدولار ونحن نقوم بشراء كل احتياجاتنا من تركيا في طبيعة الأحوال».

يعيش السوريون انعدام الاستقرار الاقتصادي منذ بداية الثورة، ويبدو أن هذه الحالة في ازدياد ملحوظ ومستمر، مع استمرار نظام الأسد في حربه ضد المدنيين، وفي وقت تعاني فيه مؤسسات الثورة من الشلل الإنتاجي، واقتصار دورها على الإغاثي والطبي، أو المشاريع الخدمية في أحسن أحوالها.

هل يجمع الأسد 800 مليون دولار من المشردين؟

مصطفى السيد

أدار نظام الاحتلال الطائفي، منذ اللحظة الأولى لانطلاقة ثورة السوريين من أجل الحرية، الاقتصاد على مبدأ حرق اقتصاد المناطق الثائرة وتدميره ورفع الكلفة الاقتصادية على الثوار إلى أقصى الحدود.

وفي اختبار التحمل الاقتصادي بلغ أبناء الكرامة أعلى درجات الصبر والتعفف والثبات، حتى عندما بلغت فوارق الأسعار بين مناطق إدارة الاحتلال التي كانت تنعم بكل شيء تقريبًا وبين مناطق الأغلبية الثائرة أكثر من عشرة أضعاف، ورغم ذلك لم تتزحزح إرادة الناس بالتغيير رغم انسداد الأفق في بعض الأحيان.

وتشير المعلومات الواردة من داخل البنوك الحكومية أن نظام الحرامية سحب كل احتياطي العملات الأجنبية من المصارف المركزية في حلب والحسكة وحماة والسويداء، وأبقى تعامله مع اللاذقية وطرطوس فقط، وترددت معلومات أن خزائن المصرف المركزي من العملات الأجنبية شبه فارغة.

وهذا ما فسر إصدار وزارة الخارجية في نظام الحرامية تعليماتها إلى البعثات القنصلية لمنح جوازات سفر لجميع السوريين المقيمين خارج سوريا، كذلك تمديد جوازات السفر المنتهية الصلاحية بغض النظر عن أي شيء ودون حاجة لمراجعة إدارة الهجرة والجوازات في سوريا، وذلك بعد استيفاء الرسوم الجديدة.

ونص التعميم الصادر عن الخارجية على منح السوريين المتواجدين في الخارج جوازات السفر بعد استيفاء مبلغ 400 دولار، فيما يتم استيفاء مبلغ 200 دولار لعملية التجديد، بغض النظر عن الإجراءات.

وأوضح التعميم كلمة «بغض النظر عن الإجراءات» هي أن يتم منح وتجديد جوازات سفر جميع السوريين خارج سوريا دون الرجوع إلى إدارة الهجرة والجوازات أو أي إجراء آخر.

ومن الواضح أن الاقتصاد هو الدافع الرئيس لهذا الرضوخ، فنظام الحرامية يتوقع أن يجني 400 مليون دولار أمريكي إذا تقدم مليون سوري من أصل أربعة ملايين لاجئ خارج حدود البلاد، يضاف إليهم مليون ممن كانوا بالأصل يقيمون خارج البلاد، أي إن عائد هذه العملية بالحد الأدنى سيوفر 800 مليون دولار أمريكي.

لست مؤمنًا

ملاذ الزعبي

لست مؤمنًا، لا سجادة صلاة لدي، قبوي الرطب يحمل على كتفيه المدينة، قبضتي اليسرى لا تجيد اللكم ويدي اليمنى أستخدمها لأكل المجدرة. لساني سليط، أنا كاذب ماهر، وفمي لا يعرف النفاق، رأسي مسمار حرية مطعوج والعالم مطرقة استبداد، أهوى الاستماع للشتائم البذيئة والشيخ إمام.. لم يشرح لي صدري أحد، ولا أحدّث بنعمة ربي.

أنا لست عبود سعيد، وأمي العادية ليست كأمّه، أمي محجبة بمانطو، لا هي تملك وشمًا على دقنها، ولا هي تصلح لتمثيل السوريات في الأمم المتحدة. زوجة أخي دلال لا تكترث أني صحافي ولم تطلب مني أن أخط لها ستاتوس، لم يرد اسمي في قائمة أفهم عشرة أشخاص على الفيسبوك، ولم أجرؤ على اقتحام إنستغرام.

لست ناطقًا باسم أحد، ولا أحد ينطق باسمي، والجملة الأخيرة ليست إعلانًا عن فرصة شاغرة، لست من معارضة الكراجات ولا من معارضة الفنادق ولا من معارضة الخنادق، أحب عبد الباسط الساروت الداعشي وأكره اعتدال زهران علوش ومعاذ الخطيب ومنذر خدام.

لا أشجع برشلونة ولا ريـال مدريد، أفضّل تنطيط الكرة الأرضية على قدمي. لا أعرف ماذا يعني اللازورد، ولا أريد أن أعرف. حياتي عادية حد الملل، لم أعبر يومًا إلى الشمال المحرر، هاجرت إلى أوروبا دون مغامرات، لم أخض غمار البحر، لم أمتط بلمًا ولم أضل طريقي في الغابات، لم أختبئ في شاحنة على حدود مقدونيا، وفي مطار أمستردام لم يكترث موظف الجوازات أنني سوري.

أنا الكافكاوي الذي لم يقرأ كافكا، والماركسي الذي لم يقرأ ماركس، والعنفي الذي قرأ تاريخ غاندي، أنا سليل العاديين، لست بدويًا ولا قرباطيًا ولا مسحوقًا ولا مهمشًا ولا مثقفًا ولا نخبويًا، شاهدت أفلام تاركوفسكي ذات مرة ولم أفهمها، ولم أكرر المحاولة. أعشق الكراهية وأمقت الحب، أرتب أحقادي في خزانة قلبي الأسود.. ويومًا ما سأنتقم من العالم.

إبادة الأرمن وسوريا الهشة

محمد رشدي شربجي

بعد انهيار أبرز الإمبراطوريات في الحرب العالمية الأولى (العثمانية، الروسية) صعدت «الدولة-الأمة» لتشكل الركيزة السياسية الأساسية الأولى لبناء الدول، وبعد أن شكل الدين أساس الإمبراطوريات، اعتبرت القومية بعد الحرب العالمية الأولى العامل الأساسي في تشكيل الأمة، وفي سبيل صناعة أمة متجانسة قوميًا شنت الأكثريات القومية حملات؛ غالبًا ما كانت عنيفة ضد الأقليات القومية، التي كانت بدورها تطالب بدولها وفقا لذات المنطق «الأمة-الدولة».

يشرح السياق العمومي السابق الحملات التركية ضد الأكراد والأرمن في تركيا الحالية، كما يشرح السياق نفسه تشكل ما يعرف بالأقاليم الرخوة جيوبوليتكيًا التي ظهرت على حواف الإمبراطوريات السابقة.

يعتبر الإقليم الذي يضم سوريا من أبرز نتائج الحرب العالمية الأولى، وهو إقليم يوصف بأنه رخو، بمعنى أنه يتأثر مباشرة بما يحدث في المستوى الأعلى «المحيط، والدولي»، حيث لم تخضع الدولة السورية لمنطق «الدولة –الأمة» في تشكلها، فلا وجود تاريخيًا لـ «أمة» سورية، وإنما هي مجموعة من الشعوب أوقع الحظ العاثر بعضها على «الجانب الخاطئ من الحدود» بحسب تعبير الفيلسوف ويل كيمليكا مثل الأكراد في سوريا، أو أن بعضها جاء نتيجة هجرات من دول محيطة مثل الأرمن وجزء من الأكراد.

قبل يومين، أحيا الأرمن حول العالم ما يعرف بأحداث 1915، وقد أثارت القضية هذه السنة قدرًا غير قليل من النقاش حول العالم، ولكنها في سوريا أثارت نقاشًا مختلفًا سياسيًا في عمقه.

تطالب أرمينيا باعتبار ما حدث إبادة جماعية، في حين أن تركيا ترى تلك الأحداث حربًا بين طرفين سقط خلالها ضحايا أتراك وأكراد كما سقط خلالها أرمن، ولا يمكن تحميل المسؤولية لطرف واحد فقط، وتعرض تركيا فتح أرشيفها العثماني أمام الخبراء لإثبات الحقيقة، كما أن مطالبة تركيا دون غيرها بالاعتراف بجريمة فعلتها دولة كانت موجودة قبل مئة عام يزيد من قناعتها بأن المقصود ليس التعاطف الإنساني وإنما إذلال تركيا كدولة مسلمة صاعدة.

يتجه الاتحاد الأوروبي لاعتماد الرواية الأرمينية، وهو بذلك يضع العقبات أمام تركيا للانضمام للاتحاد الأوروبي، حيث سيتحتم على تركيا إذا رغبت بالانضمام، الاعتراف بما حدث كإبادة جماعية، لأن هناك دولًا داخل الاتحاد شرعت بالفعل هذا الأمر.

ولكن ما هي تبعات اعتراف تركيا بالجريمة كإبادة جماعية؟ سيفتح ذلك الباب أمام أقوام عدة لمطالبات مماثلة ارتكبت ضدهم انتهاكات أيام الإمبراطورية العثمانية، مثل الآشور والكلدان واليونان والأكراد وغيرهم، وتأسيسًا على هذا الاعتراف ستكون هناك مطالبات بالأراضي داخل تركيا باعتبارها «أرض الأجداد» التي أخذها الأتراك عبر الإبادة الجماعية.

في سوريا، تذكر النظام أن ما حدث قبل مئة عام هو إبادة جماعية، فغير اسم ساحة باب توما إلى ساحة الإبادة الأرمنية، وبعيدًا عن تعاطي الأسد السخيف فإن القضية تظهر إلى حد ما المجتمع السوري «الرخو»، فنستطيع إجمال مواقف السوريين بشيء قليل من التعميم بأن العلمانيين «مؤيدين ومعارضين للأسد» يميلون إلى اعتبار ما حدث إبادة جماعية، في حين يميل الإسلاميون المؤيدون للثورة إلى إنكار المجازر من الأساس.

بتقسيم آخر يتقاطع مع التقسيم السابق إلى حد بعيد، نجد أن العرب السنة يميلون إلى الرواية التركية الرسمية، في حين أن الأقليات الدينية والعرقية تميل إلى رواية أرمينيا.

وبكل تأكيد فإنه لو افترضنا أن تركيا غيرت موقفها من الثورة السورية إلى تأييد الأسد، فإن المواقف السابقة ستنتقل إلى الجهة المقابلة إلى حد كبير.

لا أحد يهتم إذن بمعرفة ما حدث، ولا أحد يقدم تعاطفًا إنسانيًا بلا شروط، وإن كان من المفهوم أن تخضع القضية لهذا المستوى من التسييس على صعيد الدول حيث يعمل الجميع وفقًا للمبدأ الميكافيلي البائس، فإنه من الخطير فعلًا أن تضيع البوصلة عند السوريين فيتم التعامل مع قضية إنسانية بتسييس شديد.

لا يحتاج التعاطف الإنساني إلى شروط، ولا يعني التعاطف مع المأساة الأرمنية تحميل الأتراك ما فعل أجدادهم، ولا يعني طبعًا التنكر لما فعله الأتراك اليوم من جميل بحق السوريين المظلومين، ولكنه يعني النظر إلى الإنسان كإنسان، بغض النظر عن دينه أو عرقه.

إن غياب النظرة الإنسانية هي التي تجعل مجموعات واسعة من السوريين تفرح لمقتل أطفال ونساء أحيانًا إذا كانوا من «الآخرين»، وغيابها بالتأكيد سبب فشل السوريين في صناعة هوية جامعة تضمهم جميعًا.

الثورةُ السورية، وظاهرة «كَيِّ الوَعي»

محمد عبد الرازق

يسعى مَنْ يديرُ الحالة السورية (كما يسميها هو) بعد مرور أربع سنوات على انطلاق الثورة، إلى إيصال الحاضنة الشعبية لها إلى ظاهرة «كَيِّ الوَعي».

ويُراد بها: جعلُ السوريين، وتحديدًا الذين هم في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، يشعرون بالحسرة والندم على رغبتهم في الخروج عن عباءته، فيأخذون بجلد ذاتهم، ويعيدون إنتاج ثقافة القبول بالاستبداد؛ بذريعة غموض المستقبل، ودرء المفاسد أولى من جلب المصالح، ولا يُكلّف اللهُ نفسًا ما لا تُطيق.

وحتى لا نكون مكابرين، وندفن رؤوسنا في رمال الفرح بالتحرر من قبضة أشرس نظام أمني في المنطقة، أرى أن نتريث في الحكم على نجاح هذا المسعى، من خلال سَبْر الواقع في تلك المناطق، والإصغاء إلى لسان حال الحاضنة الشعبية لهؤلاء الثائرين.

ربما تتباين الحالة من منطقة إلى أخرى بسبب نوعية القوى المسيطرة (جيش حر، كتائب إسلامية ذات خصوصية محلية، نصرة، جند الخلافة، وحتى تنظيم الدولة ـ نعدّه تجاوزًا).

بيد أن المؤشرات فيها جميعها تنبئ عن تدن في مؤشر الحماس لدى شرائح مجتمعيّة، أخذت تتنامى نسبتُها مع مرور الوقت، من فصائل معينة، أضرَّت بها سلوكيات عناصر تنتمي إليها، توصف بأنها سريعة التحول في إعطاء البيعة، وإظهار الولاء؛ تأثرًا بالدعم المادي، وخوفًا من المحاسبة. بعد أن كثرت تعدياتها على شرائح مجتمعية أظهرت رضا بالأمر الواقع، أو كان لها رأي مخالف لتلك الفصائل: فكريًا، وسياسيًا، وسلوكيًا.

إن القضية التي نرى أن تكون شاخصة أمام ناظرَيْ رجالات الثورة الحقيقيين، أن عموم من يظهر ولاءً للثورة في تلك المناطق قد أمضَوا شطرًا من أعمارهم بنسب متفاوتة في محاضن النظام، وهذا لا يعني طعنًا في مشروعية الثورة، أو وجاهتها، لأننا لا نتكلم عن ثورة سيكون رجالها من كوكب آخر، أو من أصقاع غير سورية.

إلاَّ أن ما عليه واقع الحال، هو أن نسبًا ليست قليلة من هؤلاء، قد أُشربت ثقافة وسلوكيات خمسين عامًا، أمضتها في ظل نظام مستبدٍ، وفاسدٍ في شتى ميادين الحياة. فلمْ يُغيِّر من حالتها هذه، وأخلاقياتها تلك تحوُّلُ البندقية من كَتِفٍ إلى أخرى.

لقد تجلّت جملةُ الأسباب المؤدية إلى بروز هذه الظاهرة (ظاهرة كَيِّ الوَعي) في مظاهر، نذكر منها:

1ـ الاعتداد بحمل السلاح، وجعله مناسبة لتصفية حسابات قديمة مع الآخرين، متناسين أن هؤلاء، وهُمْ في حقيقة الأمر ضحايا نظام سلطويّ فاشيّ، لم تستطع سوى ثُلة من الناس أن تجهر بمواقف معارضة له، فالكلُّ كان تحت سيف سلطته، والكلُّ رتع من موائده، والكلُّ شرب من كأسه، وكما قال سيدنا عيسى عليه السلام: (مَنْ كان بلا خطيئة فليرْمها بحجر).

2ـ مباشرة أخذ الحقوق الشخصية، المغلفة بدثار الثورة، دونما مستند قانونيّ، أو شرعي؛ استغلالاً لحالة الفراغ التي خلّفها انحسار سلطة كانت شديدة الهيمنة الأمنية على مدى خمسين سنة، أنتجت حالة من الهلع الرهيب لدى عموم السوريين من أجهزة الدولة؛ ممّا جعلهم يتحسبون لأي حالة تجاوز نحو الآخرين، لعلمهم أن الآخر قد تواتيه الفرصةُ للوصول إلى مسؤول متنفذ في تلك الأجهزة، وبالتالي سوف تكون البطشة شديدة على هذا المتجاوز.

3ـ استباحة حرمات الممتلكات، والعُهد العامة، والخاصة دونما مرجعية قانونية، أو شرعية صادرة من جهة مخوّلة تستمدّ مشروعيتها من رضا الناس، والقبول بحكمها فيما تقضي؛ الأمر الذي جعل الناس تلجأ إلى اعتماد ما يُسمّى «سياسة الردع» لحماية نفسها.

4ـ بقاء الارتهان إلى ثقافة التخوين التي أشاعها النظام بين أبناء المجتمع السوري؛ فهذا شبيحٌ، وذاك خائنٌ، وعميلٌ، ولصٌ، وحراميٌّ، ومصاصٌ دماءَ الناس، ومرتهنٌ إلى هذه الدولة أو تلك، ومُعتاشٌ على آلام الناس، وأنّات اليتامى، وآهات الثكالى. وأخطر من ذلك كلّه: أنه خائنٌ لتضحيات الشهداء، وراقصٌ على جراح المكلومين.

لقد كان عهدُ الناس بنظام الأسد أنه إذا أراد القضاء على معارضيه أن يُشهِر في وجوههم إحدى هذه الأسلحة:

ـ سلاح الاتهام بالوهابية للمتدين غير الصوفي.

ـ سلاح العمالة والرجعية لغير البعثي المتدين، ولاسيّما الإخواني.

ـ سلاح الانتماء للبعث اليميني العراقي للمعارض اليساري، أو العلماني.

ويبدو أن هذه الشِّنْشِنَة ما تزال مستحكمة في أذهان، وعقلية شريحة عريضة من المجتمع السوري، ولم تستطع الثورة أن تطهرهم منها بعد.

5ـ ظهور سلوكيات عملية، ولفظية من الثائرين ولا سيما بعد انكشاف غبار المعارك، ووقوفهم أمام جثث القتلى، وشخوص الأسرى، فهذا يسبّهم، وذاك يلعنهم، أو يدوسهم، أو يمثّل بهم، ويقتلع أحشاءهم، أو ينتف شعورهم، أو يضربهم أمام عدسات الجوالات. وكلّ ذلك توثقه لقطات الفيديو من قبل زملائهم؛ الأمر الذي ألّب عليهم الرأي العام ولا سيما الغربي، وهو ما نخشى أن يكون أدلة ضدهم في قضايا تخص قضايا حقوق الإنسان في يوم من الأيام، أو على أقلّ تقدير أن يجعلهم هذا الأمر يقفون مع مجرمي النظام في طاولة واحدة، أمام محاكم الجنايات الدولية.

الانتحار غرقًا

محمد عبدالستار إبراهيم

في سابقةٍ هي الأولى والأبشع من نوعها، غرق أكثر من 700 إنسان في قاع البحر الأبيض المتوسط، فكانوا وليمة دسمة للأسماك والحيتان.

عند تفاقم الأوضاع في سوريا، وصعوبة البقاء فيها لأسباب أمنية ومعيشية، وبسبب صعوبة ظروف اللجوء في الجوار، اتخذَ السوريون البحر مسلكًا ودربًا لهم للذهاب إلى أوروبا، ليعود ذاك الحلم القديم «الهجرة إلى أوروبا والحصول على الإقامة أو الزواج من أوروبية ومن ثم الحصول على الجنسية».

مازال الكثير من أبناء شعبنا السوري، وأبناء شرقنا الأوسط، يعتقدون أن أوروبا هي كما يرونها في الأفلام، الشقراوات بالانتظار والإقامات في المتناول والأموال تفترش الشوارع والأرصفة.

عندما اشتدت الظروف على الشباب السوري بدأ السماسرة والمهربون وأصحاب النفوس المريضة باستغلال حاجات البشر، متخذين من قلة الوعي عند الناس سلاحًا ليلعبوا بعقولهم، مصورين لهم البحر جسرًا للعبور إلى أوروبا لتحقيق الأحلام الوردية، ويتلقون مقابل ذلك أموالًا طائلة، لتصبح تجارة علنية مربحة جدًا، فأصبحنا كل يوم نسمع فاجعة جديدة حول غرق الناس في البحار بعدَ مخاطر جسيمة سبقت الغرق كفيلمٍ للرعب تمامًا، وحتى يتم وضع حّد لهذه الظاهرة المؤلمة قامت الكثير من منظمات المجتمع المدني والإعلام الحُر بتسليط الضوء على هذا الأمر كنوع من نشر الوعي بين الناس ليتجنبوا هذا القدر ولكن دون جدوى.

في نفس الوقت الذي يتحمل فيه السماسرة والمهربون وضِعاف النفوس المسؤولية حول موت هؤلاء الناس، يتحمل الضحايا أيضًا المسؤولية، فقبل أن يتخذوا قرار الهجرة بحرًا عليهم أن يدركوا المخاطر التي تنتظرهم، ويدفعون مقابلها أموالًا طائلة، لينطبق عليهم المثل القائل «هو الي جنى على روحو»!

ولو نظرنا إلى الأمر من الناحية الشرعية فإن الدين الحنيف يحرم الانتحار، فمن يقدم على مثل هذه الخطوة وهو يدرك النهاية البائسة فقد انتحر والله أعلم!

غير أن الذين يسافرون عبر البحار يتحججون بالظروف المادية والمعيشية وفي نفس الوقت يدفعون مبالغ تصل من 7 آلاف دولار إلى 15 ألف دولار لهذه الرحلة اللعينة.

إنه من المؤسف حقًا ارتفاع نسبة التدني في الوعي لدى الناس، ولا يسعنا إلا أن نترحم على ضحايا البحر ونتمنى أن يعي الناس ويدركوا مخاطر ما يقدمون عليه. الرحمة لهم والنور لعقول من تبقى.

زلغطي يا أم بشر.. جبتلك العروس

السوريون في انتظار الرغيف

شام العلي - دمشق

كعادته، وعلى غرار الأفران كافة في العاصمة دمشق كان فرن «الشيخ سعد»، الذي يقع في إحدى الحارات بين أوتوستراد المزة ومنطقة الشيخ سعد، ممتلئًا بالواقفين المنتظرين خبزهم الموعود، والمصطفين على كوّات ثلاث، الأولى للعساكر تليها كوة للرجال وأخرى للنساء. المشهد ذاته يتكرر منذ سنوات لكن مع بعض التغييرات غير الجوهرية، كالخبز الذي صار أكثر اسمرارًا وأشد قساوة وأغلى سعرًا، والازدحام الذي يزداد كثافة يومًا بعد يوم.

أكثر اتساخًا وأغلى سعرًا

وصل «بشر» إلى المخبز في الساعة الحادية عشرة وقلّب ناظريه في الساحة بحثًا عن النسوة والفتيان الذين رسم الفقر سيماه على وجوههم ليشتري منهم الخبز، حيث تجري العادة في معظم مخابز دمشق أن يقف الأطفال والنساء (والفتيات أحيانًا) على الدور ويشترون الخبز من المخبز ثم يبيعونه لمن يريد في الساحة، خبزٌ أكثر اتساخًا وأغلى سعرًا، ولكنه يوفر عناء الانتظار، وهذا لمن خَبِر معاناة طابور الخبز مكسب عظيم، لكنه لم يجد أيًا منهم، بحث عن خبز يفترش أسطح السيارات فما وجد، ثم عرف فيما بعد أن الشرطة والتموين قامت بتوجيه من وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك (سمير قاضي أمين) بملاحقة بائعي الخبز من المتسولين والأطفال من أجل حماية المستهلك.

مجبر أخاك، وجد بشر نفسه مضطرًا للوقوف على الدور ليأخذ خبزه بيده، سأل نفسه ياترى كيف سيكون مذاق الخبز الذي لم يعانق سطوح السيارات ولم تمسه غير يد الخباز ولم يختلط بالأيدي المتعرقة وغبار الطريق؟

وقف بشر في طابور الرجال، يبدو أنه أوفر حظًا وأقل ازدحامًا من طابور النساء على خلاف عهده قبل عدة سنوات، فالحرب قلبت كثيرًا من الموازين ولم تستثن طوابير الخبز. انتظر بشر نصف ساعة وهو في مكانه، الدور ثابت لا يتحرك، ترى جعجعة ولا ترى طحنًا، أخذ يراقب الخبز وهو ينضج ويمشي على الآلة ثم يتكدس ويوضع في الأكياس، لكن الأكياس تذهب فتملأ الرفوف وتبقى الأيدي الممتدة لتطلب الخبز خالية إلا من بعض «الفراطة» والكثير من الخيبة.

«التموين أوسخ منن»

«لك مشونا ياعمي»، «عنا شغل يا أكابر»، تعالت الأصوات التي لم تعد تطيق الانتظار، ولم تجد من العمال إلا التجاهل جوابًا، الخبز مازال يكمل دورته في رتم رتيب من الآلة إلى الكيس إلى الرف، والمنتظرون يزدادون عددًا والأصوات تتعالى.

«يا أخي مشيني كرمال الله، صرلي ساعة ونص واقفة مشان 10 أرغفة خبز!» لكن لا حياة لمن تنادي، اخترقت امرأة الدور وقالت لأحد الشباب «مشيني بعدين كمل طلبيتك، هلأ بدك تعطيني ربطة يا بشتكي للتموين».

ابتسم الشاب ابتسامة صفراء، ترجمها أحد الواقفين قائلًا «التموين أوسخ منن!» وأضاف أبو أحمد (أستاذ في مدرسة ابتدائية في المزة) «والله الذوق حلو، يا أخونا مشي العالم وبعدين بتعبي الرفوف!».

تململ الشاب وبدأ بتثاقل يوزع الخبز على الناس، وتساءل أبو أحمد «لك من وين بدو يلاقيها هالشعب ولا من وين؟ إذا شقفة عامل مخبز عم يتحكم فيه».

حوارات فلسفية على طابور الخبز (في البدء يكون الخبز .. ثم تأتي الأخلاق)

تدافع الواقفون على الشبابيك وبدأت المشاحنات والفوضى، «احترموا الدور» حاول البعض أن ينظم الصفوف، لكن الكثيرين رفضوا الالتزام بالدور متعللين بمشاغلهم، فقال أحد العساكر «إذا دور خبز مالكن عرفانين تلتزموا فيه، أيني حريي بدكين ياها؟»، وأضاف بعض الواقفين «أخلاق الشعب بتبين على دور الخبز».

هز كثيرون برؤوسهم، إلا أن أبا أحمد اعترض بمقولة أبي ذر «عجبت لمن لا يجد قوت يومه كيف لا يخرج على الإنس شاهرًا سيفه!»، وأضاف «يا أكابر عيب تسأل عن الدور شعب جوعان ما عم بيلاقي الخبز»، ووافقته امرأة (دكتورة في جامعة دمشق) وصلت لتوها إلى الدور بمقولة لبرتولت بريشت الكاتب الألماني «في البدء يكون الخبز ثم تأتي الأخلاق».

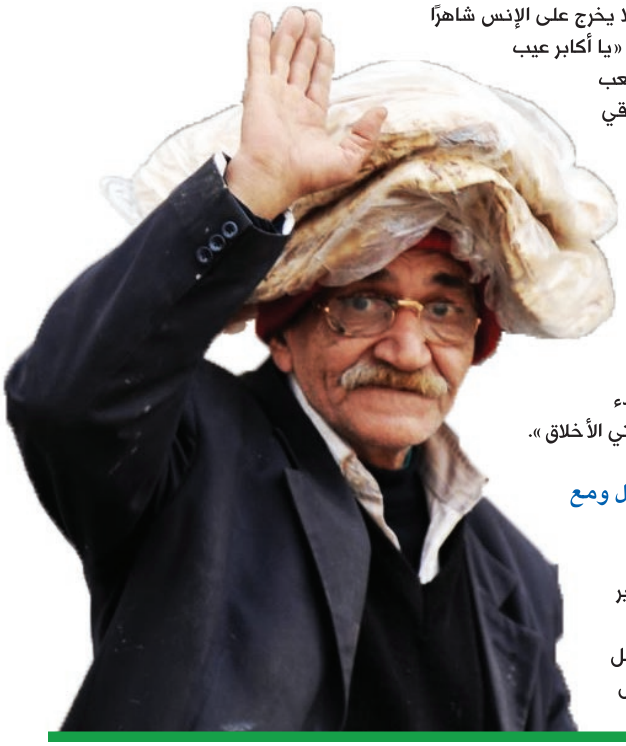

أسد على الأطفال ومع التجار نعامة

مشهد اصطفاف المئات أمام طوابير الخبز، مشهد ألفه السوريون حتى قبل اندلاع الحرب، لعل الحرب زادته ضراوة لكنها لم تلده، مما يضع تبريرات المسؤولين وتصريحاتهم على المحك، فالتعلل بالحرب لم يعد يقنع السوريين، والمؤلم في الأمر أن رجال المخابرات والجيش واللجان الشعبية يمكنهم بسهولة أن يخترقوا الدور ويوقفوا حركة البيع لصالحهم ويأخذوا «بدل الربطة عشرة»، كما تقول أم فارس، التي تشتري الخبز من على الدور بسعر 35 ليرة وتبيعه بـ 70 ليرة، أي سعر الربطة النظامية مضافًا إليه بدل وقت الانتظار.

والأكثر إيلامًا أن الأنظمة والقوانين ليست أكثر من حبر على ورق وجميع الوعود بانفراج أزمة الخبز لا تعدو عن أن تكون كلامًا فارغًا، والقوانين التي تطبق تستثني الشبيحة و«جماعة فلان وعلان»، وتغض الطرف عن التجار المحتكرين الذين يتحملون قسطًا كبيرًا من مسؤولية الأزمة، ولا تلاحق إلا النسوة والصبية الصغار.

السخرية مقابل السخرية

في مقابلة التصريحات التي تتلو القرارات الحكومية التي تفوقها سخرية ومضاضة، مثل التصريح الحكومي الذي عزا سبب رفع سعر «ربطة الخبز» إلى «الهدر» وأزمة الخبز إلى أن المسلحين يرمون بالخبز في مصارف الصرف الصحي، وفي مقابلة البؤس والمعاناة كانت السخرية كعادتها سلاح السوريين في معركة البقاء، فعندما وصل الدور إلى «بشر» بعد ساعتين من النضال في ساحات الوغى، بدأ بالتصفيق والهتاف وأخذ بين ذراعيه ربطة الخبز واحتضنها، وبدأ الناس يهنئونه ويباركون له ثم اتصل لفوره بأمه والفرحة تغمره «زلغطي يا أم بشر.. جبتلك العروس»، فأجابته «لكان يامو .. ما بجيبها غير رجالها!».

لهيب المناطق «الساخنة» يحول بين جامعة دمشق وطلابها

أحلاهما مرّ: الاعتقال، أم التخلف عن الخدمة الإلزامية

محمد هشام - ريف دمشق

تكاد مقولة «اطلب العلم ولو في الصين» تماثل في واقعيّتها «اطلب العلم ولو في جامعة دمشق» بالنسبة للعديد من أبناء مناطق الريف الدمشقي، الخارج عن سيطرة النظام بشكل خاص؛ فمع ازدياد حدة الاشتباكات بين فصائل المعارضة وقوات الأسد في منطقة ما، يزداد التضييق والتشديد على من تدل بطاقاتهم الشخصية على أنهم من أبنائها؛ ويأتي تشديد الأنظمة الخاصة بتأجيل الخدمة العسكرية الإلزامية لتركز الضغوط بشكل أكبر على الشبان من أبناء تلك المناطق.

وإثر حالة الاستهداف هذه اتخذ عدد من الطلاب قرارًا بالتخلي عن متابعة دراستهم الجامعية، بينما فضّل آخرون المخاطرة في سبيل مواصلة تعليمهم؛ وفي الوقت ذاته، لا يزال طلبة كثيرون في حيرة من أمرهم.

فمحمد، ابن منطقة القلمون وطالب في السنة الثانية في كلية الشريعة، اشتكى خلال حديثه مع عنب بلدي من الاستفزازات التي يتعرض لها عند حواجز النظام أثناء توجهه إلى الجامعة. وأوضح أنّه فكر مرارًا بالتخلي عن دراسته الجامعية خوفًا على نفسه، ولا سيما بعد نشر الصور المسربة للمعتقلين لدى النظام، الذين قضوا تحت التعذيب.

أما عبد الرحمن، وهو طالب في كلية الحقوق من الغوطة الشرقية، فحسم أمره بالتخلي عن الجامعة «حتى إشعار آخر» مقابل «الحفاظ على حياتي». وأوضح عبد الرحمن أنه حسم أمره إثر قيام أحد حواجز النظام باعتقال زميله أثناء توجهه إلى الجامعة لمدة عشرة أيام «دون سبب».

في حين لم يكن الأمر خيارًا بالنسبة لمجد، طالب التعويضات السنية سابقًا؛ فالملاحقة الأمنية لجميع أفراد عائلته المنخرطين في نشاطات ثورية أجبرته على ترك الجامعة مبكرًا في بدايات الثورة؛ بات مجد متخلفًا عن الخدمة الإلزامية، وبذلك قطع الأمل نهائيًا من متابعة الدراسة الجامعية.

أما لفادي وجهة نظر أخرى، فهو طالب في كلية الهندسة المدنية يقيم حاليًا في دمشق، ويعيش حالة من القلق المستمر جرّاء حملات الاعتقال التي تشنها حواجز النظام بحق أبناء مدينته داريا، موضحًا أن البطاقات الجامعية لا تشفع لحامليها.

«باتت كلية الهندسة كأي بؤرة عسكرية، تنتشر فيها عيون وآذان النظام وأياديه، لتلتقط كل حركة وكل همسة»، ويتابع، «كنت على وشك الاعتقال أكثر من مرة، حتى داخل الجامعة، وذلك بسبب الاستفزازات التي كانت ترتكبها لجان الطلبة بحقي، إضافة إلى المشاكل المفتعلة من قبل شبان من المناطق الساحلية، ومناطق مؤيدة للنظام مثل المزة 86». ومع ذلك يوضح فادي أنه لم يفكر بالتخلي عن الجامعة أو تركها.

بعض الطلاب كانوا أوسع حيلة، وساعدتهم الظروف على إيجاد حلول ولو أنها «مؤقتة»؛ فمحمد، وهو طالب في كلية الهندسة المعلوماتية، أوضح لعنب بلدي أنه على دراية بالمخاطر المحيطة به كطالب جامعي ينحدر من منطقة «ساخنة»، لذا قام بإيقاف تسجيله الجامعي لعدة فصول دراسية، على أمل أن تنجلي الحال إلى مستقبل يتيح له متابعة دراسته.

وقد تبدو المسألة للوهلة الأولى أمرًا يقتصر على الطلاب أنفسهم، إلا أنها تتعدى الوصف بأنها معضلة «شخصية» كونها –ناهيك عن حصرها فرص التعليم بأبناء مناطق معينة، وبذوي انتماءات سياسية مؤيدة لنظام الأسد- تؤثر على بناء الكفاءات وإعداد جيل مؤهل من أبناء مناطق منكوبة ستكون، عاجلًا أم آجلًا، بأمس الحاجة لأبنائها في عملية إعادة البناء.

«كانت تصرخ: ما بدي موت.. ما بدي موت»

نار الحرب تطارد السوريين في كوابيسهم

حنين النقري

«كنا في بيت جدتي جميعًا والعائلة أخيرًا في بيت واحد، ناداني والدي لأشاهد معه غروب الشمس، واقفة إلى جانبه أتأمل اللونين البرتقالي والأحمر عندما اصطدمت مئات الصواريخ العنقودية وتناثرت، لم أستطع أن أحتمي بشيء، شظايا لا أستطيع إحصاءها اخترقت جسدي... صرخت باسم أبي عدة مرات، لم يرد علي ولم أستطع الالتفات، حركة جسمي تتخامد وذراعاي ثقيلتان؛ هو الموت كما يبدو.. سأستسلم له».

ليست المرة الأولى التي تعاني فيها ليلى، وهي جامعيّة عشرينيّة، نزعات الموت، فهي تجرّبه كلّ ليلة تقريبًا في كوابيسها قصفًا وقتلًا واعتقالًا ونزوحًا، لتعيش عائلتها معها كلّ ذلك صباحًا عندما ترويه أو ليلًا بصراخها «كانت تصرخ: ما بدي موت ما بدي موت عندما دخلت غرفتها وأيقظتها... استغرق الأمر نصف ساعة لتهدأ وتستعيد وعيها، هذه الكوابيس تراودها منذ كنا في سوريا ورافقتها بعد خروجها بشكل أشد" وفق ما تنقله لنا والدتها.

كما أنها ليست وحيدة في هذا الصراع، فهي فردٌ من ملايين السوريين المهجّرين من مدنهم وقد أثرت فيهم الحرب بشكل أعمق من المتوقع، فظهر هذا الأثر بإشارات كثيرة قد تكون ظاهرة معلومة لصاحبها كسلوكيات معينة أثناء النهار، أو أنها تختبئ في لا وعيه لتطارده في نومه مثل الكوابيس.

محمد، جامعيّ أيضًا يدرس في ألمانيا، يقول إن الأحلام بالاعتقال كانت تتكرر بشدة عقب خروجه من سوريا «رغم أنني لم أعتقل من قبل، لكن الكثير من أصدقائي ومعارفي اعتقلوا ما جعل المرور على الحواجز هاجس رعب، يلاحقني حتى اللحظة بعد عامين من تركي لبلدي ومنزلي».

يستغرب محمّد أن الأحلام لا زالت ترافقه بعد عامين، لكن الاطلاع على الدراسات والتجارب النفسية والاجتماعية سيجعل استنكاره يتلاشى، إذ قام الدكتور ريتشارد موليكا، موجه برنامج الصدمات عند اللاجئين في جامعة هارفارد، بأبحاث على مدى ثلاثين عامًا لمراقبة آثار الصدمة على الناجين من الإبادة الجماعية في كمبوديا في سبعينيات القرن الماضي، وقارنها باختبارات أخرى لأفراد كمبوديين كانوا يقيمون في تايلاند ولم يشهدوا الحرب.

ويقول الدكتور موليكا: «كانت الفروق غير عادية بمعنى أن هناك معدلات عالية جدًا من الاكتئاب تصل إلى قرابة 50 % من الناس الذين يعيشون في كمبوديا بعد 25 سنة من الإبادة الجماعية، بينما كانت نفسيات من لم يعيشوا الحرب في تايلاند طبيعية مماثلة لبلدان أخرى كأمريكا».

وما أثبتته الدراسات أن تجارب الحياة المؤلمة قد لا تظهر مباشرة، لكنها تزرع بذور أمراض خطيرة في حياتك قد تراها بعد 25 عامًا».

ولئن كانت الآثار النفسية واضحة على الشباب والكبار، فهي عند الأطفال أشد وأكثر وضوحًا، يتحدث أبو هشام، وهو سوري مقيم في تركيا منذ عام، عن صيحات ابنه وفزعه كلّما أقلعت أو حطّت طيارة من مطار محليّ قريب من مسكنه.

«لا يمكنني تغيير مسكني حاليًا، التجارب التي عشناها في الغوطة تحت القصف، بالإضافة لتجربة خضتها مع عائلتي في مدينة عدرا، واستشهاد ابني البكر، كل ذلك أثر في أبنائي»، يقول أبو هشام موضحًا «يعاني ابني من هلوسات ليلية إضافة إلى رعبه من أي صوت مفاجئ».

وفي ردّ له على سؤالنا إن كان قد توجه إلى مركز صحة نفسية لعلاج ابنه، أخبرنا أبو هشام أنه لم يفكر بوجود حاجة لهذا «كما أن صعوبات اللغة في المنطقة التي أقيم فيها لا تشجعني على خطوة كهذه».

الأستاذة ليلى العطشان خبيرة علاج نفسي، ومدرّبة معتمدة للمدربين في برامج الأمم المتحدة واليونيسكو، أخبرتنا أن الأحلام هي «البارومتر» الأول للدلالة على الأذى النفسي الموجود عند من يتعرضون لأزمات؛ الحرب تغير الموازين النفسية وتتلاعب بـ العيارات».

وتردف «أدري حجم المعاناة، هناك ملايين حقيقة يحتاجون للمساعدة وللجلسات العلاجية، لتفريغ كل ما مروا به من آلام، يجب أن يشاطروا هذه الذكريات مع أحدهم ليتخففوا منها، يجب علينا مساعدتهم».

ولعل عجز المنظمات الدولية عن تغطية أضرارها بمختلف النواحي، يدفعنا للتفكير بسبل ذاتية بسيطة نعين فيها أنفسنا ومحيطنا، كما تفعل ليلى حاليًا «أقرأ كتبًا في تحفيز الذات، أحاول أن أستغرق بعيدًا عن الأخبار وآلام الحرب، وأتجه لنسيان الذكريات التي تلاحقني، أتدرب على التفكير الإيجابي قبل النوم وأشاطر بعض أصدقائي آلامي ودموعي، علّ هذا يخفف من معاناتي الليلية».

نهار مشرق.. إيعاز بالموت

عبيدة الحاج – اللاذقية

خمسة عشر يومًا من الصقيع، ملأت سماءها الغيوم وأفقَها الضباب، كانت كفيلة بأن تحرك مشاعر الشوق للشمس التي أشرقت هذا الصباح، ففي منطقتنا، وحده الروتين يسيطر على جدول أعمالنا اليومية، ويملؤه بخيارات لا تجديد فيها. فبعد أربع سنوات، كانت كفيلة بقلب موازين الحياة، أُقتلعت كل وسيلة للراحة، ومُزّقت كل وسيلة للتواصل، لا تغطية لشبكة هواتف محمولة، ولا اتصال انترنت، ناهيك عن الكهرباء، التي لم تأتنا منذ ربع عقد من الزمن، وما أمامنا إلا وسائل نادرة الوجود لتوليدها.

فقط لنشعر أننا ما زلنا على قيد الحياة، ولنحافظ على التواصل الذي يبقينا جزءًا من هذا العالم، نقطع 15 كيلومترًا للوصول إلى نقطة نتمكن فيها من الاتصال بالإنترنت؛ وفي مقهى لا تتعدى مساحته المترين، نلتف حول المدفأة عند «أبو محمد» نرتشف ما يتوفر من مشروبات ساخنة تعين أجسادنا في الحرارة المنخفضة، نتصفح الأخبار، ونتواصل مع الآخرين. نصف ساعة مضت على هذا الحال، وقطع جلستنا بعدها صراخ شاب من القرية، كان يهرول باتجاهنا صائحًا «مات أنس... مات أنس»، خيّم علينا الصمت بعدها، فنبأ وفاة الشاب ذي العشرين ربيعًا إثر جلطة كان بمثابة رصاصة تخدير؛ كسر أبو محمد الصمت الذي تلاها معلقًا «رحمه الله... كان شديد الخوف من القصف الجوي الذي يطال القرية بين حين وآخر».

أغلق المقهى، وأغلقت القرية حدادًا على أنس، واتجه الجميع إلى منزله للمشاركة في تغسيله ودفنه، وقفت وبجانبي أبو محمد، وحولنا العشرات من أصدقاء أنس وجيرانه جاؤوا لوداعه، ربع ساعة مرّت، والهدوء سيد المشهد.

ثوان وانقلب المشهد، صوت صفير مدو تلاه انفجار هائل على بعد 20 مترًا، افترش الناس الأرض واحتمى بعضهم بالجدران أو بأجساد من بقربهم تفاديا للشظايا التي تطايرت فيأي أنحاء المكان كحبات المطر، كان صاروخًا فراغيًا موجهًا من طائرة «سوخوي» حربية.

استمرت الصدمة لحظات، تعالى بعدها صوت «أبو محمد» متضرعًا بالدعاء، «يا رب عائلتي... يا رب أولادي» وهرع الجميع نحو مكان الانفجار لإنقاذ الجرحى وانتشال الجثث من تحت الأنقاض؛ وصلتُ بيت «أبو محمد»، وتمنيت أنني ما وصلت لهول ما رأيت، بقعة كبيرة من الدماء تسبح فيها العائلة، والدة أبي محمد وزوجته وأطفاله الثلاثة، في مشهد يعجز أحنك المخرجين عن تصوير ما يشابهه من الواقع، أو نسج ما يقاربه من مخيلاتهم.

وقف أبو محمد وسط الدماء والدخان والشظايا يملآن المكان؛ فارقت والدته الحياة وأصيب أطفاله بجراح بليغة تتهدد حياتهم وتستدعي إسعافهم على الفور. باتت أي وسيلة نقل ذات عجلات هي وسيلة إسعاف؛ حمل أبو محمد والدته إلى سيارة لنقلها إلى أحد المشافي الميدانية، ظنًا، ولربما أملًا منه بأنها ما تزال على قيد الحياة، ثم اتجه إلى فلذات أكباده وقد امتزجت الدموع والدماء على وجناتهم، يضعهم واحدًا تلو آخر على دراجات نارية، فلا مزيد من السيارات لنقلهم، احتضن شريكة عمره، متوسلًا إليها أن تفي بالوعد الذي قطعاه بألا يفترقا.

احتشد الناس في الملاجئ خشية غارة أخرى، وتابع الشباب بحثهم عن ناجين آخرين بين الأنقاض، والمسعفون مستمرون بعمليات الإنقاذ؛ مضت نصف ساعة قبل أن يتأكد خبر استشهاد والدة أبي محمد، وبأن خطورة إصابة أطفاله وزوجته تستدعي نقلهم إلى مشفى مؤهل لتقديم العلاج اللازم.

لم يكن هدوءًا ما يخيم على المكان... بل الموت. لم ننس أنس، الذي اجتمعنا لوداعه صباحًا، حين بدأت حكاية الموت من عتبات داره وامتدت إلى دار أبي محمد، بزغ النهار مشمسًا مشرقًا، عكرته يد طيار حاقد بمجرد ضغطه زرًا أودى بحياة عائلة أبي محمد.

ليتني لم آمل بيوم مشمس وسماء صافية تتيح لآلة الحرب أن تقصف وتحيل أهدافها إلى لا شيء، تملكني العجز... كنت عاجزًا حتى عن البكاء، عجز يتيح للحقد التسلل إلى كل خلية من خلايا جسمك، حقد على كل متشدق لا هم له إلا الثرثرة عن الإنسانية والحلول السياسية والعسكرية، فمن كفن إلى كفن... هكذا مضى يومنا «المشرق»، الذي نسينا في مطلعه أن نهارًا مشرقًا في بلادنا أصبح إيعازًا بالموت.

سلسلة أساليب التعذيب النفسي للمعتقلين

القهر النفسي وسب المقدسات

محمد فواز

نستمر في عرض أساليب التعذيب النفسي للمعتقلين، وكنا تعرضنا في العدد السابق إلى الإيماء بإطلاق السراح ومنع زيارة الأهل ومعرفة مكان الاحتجاز، ومررنا على الآثار السلبية في كلا الحالتين؛ ونستعرض اليوم أساليب القهر النفسي وسب المقدسات وآثارها في نفسية المعتقل.

سماع أصوات تعذيب النساء

في المجتمعات الشرقية والمجتمع السوري خصوصًا، هناك خصوصية للرجل من حيث كونه الراعي للمرأة والمنجد لها عند حصول الخطر وصاحب «النخوة» حسب التعبير العامي.

ولعلم النظام بطبيعة السوريين وتكوينهم الاجتماعي، يقوم بتعذيب النساء في مكان قريب من زنزانات الرجال، ويكون سماع صوت صراخهن واستنجادهن مسموعًا بوضوح لدى المعتقلين، الأمر الذي يثير الغضب الشديد لدى الرجال، لكنهم في اللحظة ذاتها لا يستطيعون فعل شيء فهم عاجزون عن حماية أنفسهم فضلًا عن غيرهم.

هذا الموقف، يؤدي بالمعتقل إلى شعور عميق بالقهر والذل، وأن رجولته التي كان يعتز بها طوال عمره أصبح لا معنى لها، بل وأصبحت ذكوريته عارًا عليه.

يحاول البعض هنا التنفيس عن هذا الشعور بالبكاء، ويظهر عند الآخرين بنوبات غضب، ويميل البعض إلى الانزواء والدخول في حالات اكتئاب.

ماهر، معتقل سابق في فرع الأمن العسكري بحماة، يقول «كانوا يخرجون النساء إلى الباحة عند المساء، ويقومون بتعذيبهن بطريقة وحشية جدًا.. كنا نسمع بكاءهن وصراخهن يستنجدن، ولا أنسى صوت امرأة شابة كانت تعذب وهي تصرخ وتقول: ياعاالم.. ياناس.. مشان الله.. مشان محمد».

ويضيف ماهر، الذي خرج من المعتقل قبل نحو عام، «كنت أسمع في الوقت نفسه صوت ضحكات العناصر واستهزائهم بها، وكنت أضرب رأسي بالحائط وأنا أبكي من شدة القهر، ولم أستطع في تلك اللحظة سوى أن أقول: يارب.. يارب»، ويردف «صوت تلك المرأة واستنجادها لا يزالان في أذني، وأشعر بالخجل من نفسي كلما تذكرت تلك الصرخات».

إساءات ذات طابع عنصري وديني

يعتبر الانتماء الديني والطائفي أمرًا يعتز به الفرد، وتعتبر المقدسات من ركائز الإنسانية، مما لا يسمح للغير المساس بها، وقد يصل الأمر بالفرد ليقاتل دونها في حالات حاضرة الآن في مجتمعاتنا.

وفي حال الإهانة والاستهزاء من تلك المقدسات، عندما يكون الإنسان عاجزًا عن الرد؛ يدخل الأخير في حالة من القهر النفسي، وتنعكس تلك الارتدادات عليه في حال لم يستطع الرد على المعتدي ولو حتى بالكلام.

ويتبع النظام وعناصره هذا الأسلوب مع المعتقلين بغاية الضغط النفسي والقهر وليس لمجرد الإهانة والاستهزاء فقط.

زيد، أحد المعتقلين في فرع الجوية بدمشق، يقول «شبحوني، وفي الليل جاء العنصر ليستمر في ضربي وصار يشتمني: أنتم كلكم كلاب ولابد من تربيتكم، ثم استمر في سب الذات الإلهية وسب النبي وأصحابه، كل هذا وأنا مشبوح لا أستطيع التحرك»، ويضيف زيد: «أقسم بالله لوكنت حرًا لقتلت ذلك الرجل قبل أن يشتم طائفتي ودين وربي ونبيي».

ما حصل مع زيد أشعره بأنه في لحظة قد تخلى عن مقدساته، ولم يستطع الدفاع عنها، هذا الشعور الذي ضل ملازمًا له دفعه بعد خروجه من المعتقل للانضمام لصفوف المقاتلين ضد قوات الأسد، ويقول «إن دافعي للقتال اليوم هو الانتقام ممن يستهزئون بديني وربي، وسوف أجعلهم يدفعون الثمن».

إذن، قد تستمر انعكاسات تلك الإهانات والاستهزاءات لفترة طويلة حتى بعد الخروج من المعتقل، وقد تدفع ذلك الفرد للتطرف، وقد تكون هذه النتيجة إحدى الغايات التي يريدها النظام من هذه الأساليب ليستفيد في المحصلة على الصعيد السياسي.

عنب بلدي - العدد 166 - الأحد 26 نيسان/أبريل 2015
enabbaladi@gmail.com

آثار الخوف عند أطفال سوريا
كيف نتجاوزها ؟

جمان الحسن

«لو كان عندي درع حديد لحميت نفسي وأهلي، أما العصا الخشب فيكسرها الرصاص»، بهذه الكلمات يروي هاشم، وهو طفل سوري لاجئ إلى لبنان يبلغ 7 أعوام، قصة دخول الجيش إلى بيت جده واعتقال خاله أمامه.

ويعايش أطفال سوريا نزاعًا طاحنًا يعصف بوطنهم، ليكونوا ضحية لصراعات لا ترحمهم ولا تنصف طفولتهم وبراءتهم؛ وقد دمرت الحرب جيلًا كاملًا نفسيًا وجسديًا، وكذلك اجتماعيًا وتعليميًا، وصهرتهم في بوتقة الخوف والألم النفسي.

لا يزال هاشم حتى اللحظة يذكر جيدًا صوت الطائرة التي كانت تهدر في سماء حي التضامن الدمشقي الذي نشأ وترعرع فيه، معاتبًا والدته لأنها لم تعطه «عصًا حديدية» يحمي بها خاله من الاعتقال.

ورغم مرور سنتين على الحادثة لا يزال الخوف مزروعًا في نفسه، وتوضح والدته لعنب بلدي الآثار المترتبة على خوفه، «بعد وصولنا إلى لبنان بدأ هاشم برؤية أحلام مزعجة ليلًا يرويها كل صباح بخوف، كما يخاف من الأصوات العالية والأشخاص الذين يراهم لأول مرة... هاشم لا يقترب من الأطفال الذين بعمره ولا يلعب معهم؛ وحيد دائمًا».

وهاشم ما هو إلا طفل من ملايين رأوا أهوالًا في سوريا، وحرموا من طفولتهم وتعليمهم وحقهم بالأمان والاستقرار ومنهم من عايش شعور فقدان الأهل.

وتعتبر الاختصاصية النفسية أسماء أن «الحرب ذات أثر سلبي وقاتل على جميع أفراد المجتمع عامة والأطفال خاصة في كل مكان وزمان، ومع عدم وجود الداعم النفسي من الأهل، الذين يكونون في حالة اضطراب أيضًا، فإن الطفل يعيش حالة من الشتات والخوف والضياع».

وتضيف إن معظم الأطفال في سوريا يتعرضون لما يسمى «اضطراب الكرب التالي للصدمة - PTDS»، ومن أعراضه الكوابيس المزعجة والخوف غير الطبيعي والتخيل وصعوبة التركيز، إضافة إلى عدم ثقة الطفل بنفسه وبمن حوله.

وتزداد هذه الاضطرابات عند الأطفال في حال لم تتم متابعتها وملاحظتها من الأهل، خاصة مع انشغالهم بتدبير أمور أخرى كالمعيشة في ظل هذا الوضع الصعب.

وحول الحلول في ظل هذه النزاعات تضيف الاختصاصية «الحرب لم تنته ولذلك من الصعب إيجاد حلول قطعية في ظل بقاء الطفل في ساحة الصراع، الحل يبدأ بإخراج الطفل من مصدر الخطر ووضعه في جو يحس فيه بالأمان والطمأنينة بعيدًا عن الأصوات والمشاهد العالقة في ذهنه».

وتردف «علينا أن نكون صريحين مع الطفل عند سؤاله عما يحدث وأن نجيبه ببساطة وبما يتناسب مع عمره، ويجب إشراكه بنشاطات ترفيهية وأعمال تعيد له ثقته بنفسه وتساعد على تخطي الأزمة وتجاوز آثار الخوف».

أطفال يكبرون والخوف يبعثر أحلامهم البريئة ويقتلها قبل نضجها، وروائح الموت والحرب تلاحقهم وأصوات طائرات قصفت منازلهم ومدارسهم تسكن أسماعهم في كل لحظة.

ويبقى السؤال الأبرز، هل هناك من يعي مشاكل هاشم وغيره من أقرانه ويسرع لإنقاذ طفولتهم المدمرة والمسلوبة؟ أم أنه سيضيع حقهم ومستقبلهم كما ضاع مستقبل من قبلهم من شباب الوطن الجريح.

الوقاية من التهاب الجيوب الأنفية

د. كريم مأمون

تحدثنا في العدد الماضي عن أسباب التهاب الجيوب الأنفية الحاد والمزمن وطرق العلاج الممكنة، وأشرنا إلى أن تشابه أعراض هذا المرض مع نزلات الرشح أو الإنفلونزا، يجعل التمييز بينهما صعبًا، وخاصة عند الأطفال، حيث تكثر إصابتهم بالالتهابات التنفسية المتكررة، ولهذا سنشير إلى بعض النقاط التي تنبه إلى ضرورة مراجعة الطبيب وكذلك بعض النصائح للوقاية من الإصابة بالتهاب الجيوب.

ما هي الأعراض التي تشير إلى وجود التهاب جيوب أنفية لدى الطفل؟

يبدأ تشكل الجيوب الأنفية قبل الولادة، وبالتالي قد يبدأ التهاب الجيب الفكي (في الوجنتين) أو الجيب الغربالي (بين العينين) منذ الولادة، أما الجيب الجبهي (فوق العينين) فقد يتأخر بالتشكل لعدة سنوات، وقد يترافق التهاب الجيوب عند الطفل بالتهاب النامليات الأنفية.

ويشك بوجود التهاب جيوب لدى الطفل عندما يشكو من الأعراض التالية: نوبة برد تستمر لأكثر من 10 - 14 يومًا وأحيانًا حمى خفيفة، رشح أو مخاط سميك أو أصفر أو أخضر من الأنف، سيولة أنفية وأحيانًا تؤدي إلى احتقان الحلق والسعال والنفس كريه الرائحة والغثيان والقيء، الصداع (عادة لا يكون قبل سن 6 سنوات)، التوتر أو الإجهاد والتعب، تورم حول العينين.

ولأن هذه الأعراض مماثلة لنزلات الرشح والحساسية فيجب مراجعة الطبيب عند استمرارها لأكثر من أسبوع رغم استخدام العلاج.

كيف يمكن التمييز بين التهاب الجيوب الحاد ونزلة الرشح؟

من الصعب التفريق بين التهاب الجيوب الحاد وبين الرشح أو الإنفلونزا؛ بسبب تشابه الأعراض بينهما، كسيلان الأنف وخروج البلغم، أو الشعور بالتعب، أو الصداع، والضعف بشكل عام.

ولكن على الرغم من التشابه في الأعراض إلا أن هناك بعض الفوارق: فأطوار نزلة البرد الأولى المميزة لها لا توجد في التهاب الجيوب الأنفية. كما أن أعراض التهاب الجيوب الأنفية أشد وطأة منها في نزلة البرد. إضافة إلى أن التهاب الجيوب يدوم لفترة أطول من نزلة الرشح؛ حيث لا يستمر الرشح لأكثر من أسبوع إلى عشرة أيام وكل أعراض من هذا القبيل تجاوزت العشرة أيام فهي التهاب جيوب.

كيف يمكن الوقاية من الإصابة بالتهاب الجيوب؟

تجنب التعرض لدخان السجائر والهواء الملوث.

تجنب التعرض الطويل للغبار والمواد المهيجة.

عدم التمخط بشدة أثناء الإصابة بالزكام، لأن هذا يدفع بالعدوى إلى الجيوب، وإنما تنظيف الأنف بلطف وذلك بسد إحدى فتحتي الأنف أثناء تنظيف الآخر.

الإكثار من شرب السوائل للمحافظة على سيولة مفرزات الأنف المخاطية.

استخدام قطرة السيروم الملحي الأنفية عند حدوث سيلان أنفي.

تجنب ركوب الطائرة عندما تكون مصابًا باحتقان؛ فالتغير في الضغط الجوي قد يدفع المخاط إلى داخل الجيوب الأنفية، وإذا اضطررت لركوب الطائرة فاستعمل مزيل الاحتقان قبل الإقلاع واستعمل بخاخ الأنف المزيل للاحتقان قبل هبوط الطائرة بحوالي 30 دقيقة.

قرآن من أجل الثّورة

أسامة شماشان – الحراك السّلمي السّوري

كان عنه مسؤولًا

لنقرأ قوله تعالى ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ (سورة الصافات، 102). في بداية الآية "أرى" تعني أبصر، أما "ترى" الثانية فهي من الرأي وليس من الرؤية، أو قل هي من الرؤية الفؤادية، وليس من الرؤية البصرية، ولو كان معنى ترى بمعنى تبصر لوجب أن يكون جواب إسماعيل: إني أراك تحمل سكينًا! وأما الرؤية في فعل "رأى" فهي ما ينتج عن عمليتي النظر والبصر، ولكن لما كان النظر والبصر ماديًا حقيقيًا من جانب، مجازيًا معنويًا من جانب، فقد جاءت الرؤية ذات وجهين: عينية وفؤادية.

ونلاحظ أن الرؤية العينية تقتضي وجود الناظر المبصر خارج الشيء أو الحدث المرئي، أما الرؤية الفؤادية فتستوجب وجوده داخله، فأما في الرؤية العينية نقرأ قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (سورة البقرة، 55).

وأما في الرؤية الفؤادية فنقرأ قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة الحج، 18). وقوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (سورة النجم، 11). وقد تجتمع الرؤية العينية والرؤية الفؤادية في آية واحدة كما في قوله تعالى ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (سورة البقرة، 165).

إذًا فإن كل المعلومات التي يحصلها الإنسان في حياته تأتي عن طريق السمع والبصر والفؤاد، طبقًا لقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة النحل، 178).

لذلك سوف يسألنا الله جل جلاله عن مصادر معلوماتنا التي زودنا بها وهي ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (سورة الإسراء، 36).

لا يموت فيها ولا يحيا

بيلسان عمر

قرأت لأحدهم أنه مع كثرة الموت حولنا يموت شيء ما بداخلنا؛ ودرج في الحرب أن اليوم الذي سيأتي أسوأ من سابقه؛ ومع توالي أيام الحرب علينا، بلغ بي التساؤل: أين حالنا من واردي جهنم، لا يخفف عنهم من عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا؟ أيمكن للنفس البشرية أن تتقمص الحياة والموت في آن معًا؟

فأين الحياة من أم وأب وأطفالهم الثلاثة، هُجّروا من منزلهم ورَجوا ملاذًا في غرفة استأجروها -بشق الأنفس- في حيّ «شعبي»، فبعد عناء البحث والصد والرفض «تكرم ابن حلال» وأجّرهم الغرفة بعشرة آلاف ليرة شهريًا.

غرفة بدون منافع، علبٌ تحوي عينات من الطعام تصطف على رف خشبي هو المطبخ، وسخانة للطبخ عند توفر الكهرباء، وغداؤهم «نواشف» في غيابها، «التواليت» هو كرسي متحرك تحته وعاء، يُفرغ في النهر المجاور للغرفة، وحمام شهري عند الجيران و«أولاد الخير»... هكذا تروي الأم تفاصيل حياة العائلة، ولا زلت أبحث عن مقومات الحياة في هكذا غرفة وفي هكذا معيشة... بل واستدرك تساؤلي، فلا أبحث عن الحياة، بل عما إذا كانت حالة من الموت الطبيعي؟

وناهيك عن موت الإنسانية في أحدنا حد ابتذاله كرامة أخيه لهذه الدرجة، يموت في آخر الثقة بالأمل ذاته؛ «أنا ضحية حرب... وإنني الأكثر تضررًا منها. أُمني نفسي، وأقنعها، بأنه وسام شرف، فابتلاء المرء على قدر دينه... أما هكذا علمونا؟»

هكذا تتعلق ريم مترنحة بين ما تمني النفس به وبين حقيقة ستودي بها مواجهتها إلى الجنون. فلم تجبر ريم على إخلاء منزلها في منطقة «ساخنة» فحسب، بل وشهدت إحراقه من قبل «الأمن» السوري الذي اقتاد زوجها أسيرًا؛ وفي ذات اللحظة يأتيها نبأ استشهاد والد زوجها، فتمسك أيادي أبنائها، متمسكة ببقايا الأمل، تعزم على أن تتجه بهم بعيدًا عن الدماء والدمار.

أيام بعد وصول ريم إلى منزل أهلها في مدينة أخرى في الريف الدمشقي، يعتقل أخواها، ثم يقضي زوج أختها برصاصة قناص، فترحل أختها بعيدًا عن هذه البلاد وتبقى ريم مترنحة بين الثقة بالوعد بعد الابتلاء، وبين الإذعان للجنون.

وهناك... حيث يقبع زوج ريم وأخواها، وآلاف آخرون وقعوا فريسة الاعتقال، يفتك المرض بأحدهم فلا يطاله دواء ولا علاج، ويحس الكل بألمه إلا «شياطين الإنس» التي ترصد المكان وتشبع من فيه شتمًا وضربًا، فلا يسعهم سوى أن يستلهموا الحياة من زوايا المكان الغارقة بقهر الرجال.

وما أتت الصور المسربة إلا لتثبت حقيقة ما تواترناه من قصص عن الذين ماتوا تحت التعذيب، عن أخ قضى بحضن أخيه، وشهيد لم تشيّعه سوى عيون المعتقلين الدامعة الحالمة بالخلاص موتًا، لربما أكثر من حلمها بالانعتاق والحرية.

وإلى وجهة أخرى، أشاح الإعلام عنها سهام ناظريه، يسلب ما تبقى من حياة في النفس البشرية الجسدَ البشري شيئًا فشيئًا؛ فرامي الذي رأيته بعد العمل الجراحي يقوي ما تبقى من جسده بما تجود عليه الشمس من طاقة، كان وضع إعلانًا لبيع كليته بغية تأمين لقيمات لا طائل له بها لسد رمق أطفاله؛ ومثله كثيرون، عجزوا بغير ذلك عن تأمين إيجار بيت، أو مبلغ يقدمونه لـ «تجار الحرب» بغية الإفراج عن معتقل.

رأيت رامي وقتها وتمنيت أن أموت ولا أحيا، لأعرف بعد ذلك أن هناك من يشاركني الأماني. سيدة تتشارك الإقامة وأطفالها الأربعة غرفة مع والد زوجها المعتقل، وأخويه وأختيه. لا موت يأتيها فيكون رحمة، ولا رحمة تحاكي قلب والد زوجها فينفق مما يملك ليفك ضائقتهم. تحلم هذه السيدة بزنزانة منفردة، وترجو رحمات تحكمها بما حكم به على زوجها المعتقل، فذاك سيكفيها –باعتقادها، وظلمها سيكون من ظالم غريب، لا ممن يجري في شرايين أبنائها دمه.

وكما ليس لهذه السيدة سوى الأماني، ليس لغيرها سوى ذكريات الماضي وانتظار القادم؛ «منذ اللحظة الأولى لاعتقال أولادي وأنا أحمل صورهم في محفظتي، وأقبّلها كل مساء.. بل كل لحظة، أتباهى بها أمام جاراتي، وأحدثهن عن تفاصيل أيامي معهم، أجوع علّ يومًا يأتي فأشبع فيه برؤيتهم، وأعطش ظنًا مني بأن حلاوة الصبر تكفيني، وأبرد علّ نصيبي من الدفء يتسلل إلى مهاجعهم»، هكذا لوعة الأم... تميتها كل يوم مرات ومرات قبل أن تعرج روحها إلى السماء، تتمسك ببقايا الأمل، لا تحيا في غيابهم، ولا تريد أن تموت قبل رؤيتهم، لا مجرد صورهم.

وماذا عساي أقول لمن قد لا يسعفه الأمل فيقضي صريع الانتظار، ولمن ضاق وقت الفصائل والسياسيين والإنسانية جمعاء عن الوقوف عند همومهم؛ فلمَ على هؤلاء إهدار وقتهم الثمين على صغائر حلولها متاحة: «فليأكلوا الكعك»، فليستخدموا الـ «التاتش» والمحارم المعطرة وليحصلوا على قسطرة بولية.

كنت أخال الإنسان إما حيًا وإما ميتًا، إلا أن اعتقادي هذا دمرته الحرب بعد أن أضحى الإنسان ذا قدرة عجيبة على الموت بينما هو على قيد الحياة، أو لربما على الحياة في قعر قبر مظلم موحش، ما الحياة فيه إلا جنائز «شهدائنا» و«قتلاهم»، وكلنا فيها لا يموت ولا يحيا.

للمشاركة في تحرير صفحات «عنب بلدي» يمكنكم إرسال مشاركاتكم إلى بريد الجريدة الإلكتروني: enabbaladi@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

تقنية

هل ترغب بنسخة احتياطية لمحادثاتك في واتساب؟

أسامة عبد الرحيم

هل سبق وفقدت الرسائل المتبادلة عبر واتس آب دون سابق إنذار، إما لعطل فني في جهازك المحمول، أو لأنك اضطررت لاستعادة ضبط المصنع، أو لأنه تم حذفها عن طريق الخطأ.

قد تحوي مراسلاتك عبر هذا التطبيق معلومات هامّة، كمعلومات اتصال، وحسابات وعناوين، ولربما بيانات خاصة لا يمكن الاستغناء عنها، أو يصعب الوصول إليها مرة أخرى؛ ولكن لا داعي لأن تقلق حيال فقدان هذه البيانات، فإصدار هذا العام من نسخة التطبيق وفّر حلّا لهذه المشكلة.

مع بداية العام أطلقت WhatsApp Corporation نسخة محدثة من تطبيقها الشهير مزودة بالعديد من الميزات الجديدة، بدءًا من إتاحة استخدام التطبيق عبر متصفحات الويب، إلى ميزة المكالمات الصوتية، وصولًا إلى التصميم المحدّث، وميزة الاحتفاظ بنسخة احتياطية Backup عن المحادثات والملفات المتبادلة.

إذ حَمَلَ التحديث الجديد ذو النسخة رقم 2.12.45Version ميزة تتيح عمل نسخة احتياطية عن كافة المحادثات المتوفرة وحفظها على حساب خاص بالمستخدم، تم إنشاؤه مسبقًا ضمن مساحة التخزين السحابي Google Drive، وتتيح إمكانية استعادتها في أي وقت لاحق.

ملاحظة: تحدثنا سابقًا في مادة «سواقة غوغل الافتراضية Google Drive نسخة الويب – الجزء الأول» عن كيفية إنشاء حساب Google Drive والاستفادة من ميزاته؛ بإمكانكم العودة إلى المادة والاطلاع عليها من خلال الرابط:

http://www.enabbaladi.org/archives/6070.

ومع أن التحديث الجديد غير متوفر حتى اللحظة على موقع الشركة الرسمي، أو ضمن متاجر التطبيقات، إلا أنه متاح للتحميل المباشر بحجم 19.69 MB لحين نشره على الموقع الرسمي للشركة من خلال الرابط التالي:

http://download745.mediafire.com/rmxia1m5l3gg/zoym0che0ex7zad/whatsapp-2.12.45+arabhardware.net+.apk

في حال صعوبة الوصول إلى الرابط أعلاه، يمكنك البحث عن النسخة من خلال محرك البحث Google عبر إدخال اسم التطبيق ورقم النسخة.

للاستفادة من الميزة الجديدة وعمل نسخة احتياطية من محادثات WhatsApp وربطها مع خدمة التخزين السحابي Google Drive، اتبع التعليمات التالية:

• افتح تطبيق WhatsApp في هاتفك المحمول، واضغط على رمز الخيارات ≡ في الهاتف، لتظهر لك قائمة تحوي عدة خيارات، حدد منها الخيار الأخير «إعدادات Settings»؛ ستظهر صفحة جديدة بعنوان «إعدادات Settings».

• من الخيارات الظاهرة على الشاشة، حدد «خيارات الدردشة Chat Settings» التي ستعرض لك كل ما يتعلق بخيارات الدردشة المتبادلة بينك وبين أصدقائك، وتنسيقاتها، وإمكانية حذفها.

• اختر «النسخ الاحتياطي Chat Backup» لتظهر شاشة تحوي الإعدادات التي ستمكنك من ربط تطبيق WhatsApp مع حساب Google Drive وذلك من خلال إدراج البريد الإلكتروني الخاص بك على مزود Gmail ضمن الخيار «إعدادات غوغل درايف Google Drive Settings».

• اختر جدولة النسخ الاحتياطي من خلال الخيار Backup Frequency وحدد المدة الزمنية الأنسب لك: يوميًا Daily، أسبوعيًا Weekly، أو شهريًا Monthly.

• حدد طريقة عمل النسخ الاحتياطي، فبإمكانك حصرها بالاتصال من خلال الشبكة اللاسلكية Wi-Fi فقط، حتى لا تستنفد رصيدك بحال كنت تستخدم خدمة سيرف Surf 3G، وذلك لكبر حجم النسخة الاحتياطية بحال احتوائها على ملفات فيديو أو ملفات صوتية.

• لعمل نسخة احتياطية فور تفعيل الميزة، حدد الخيار الأول Backup Now.

لاحظ أن التاريخ أسفل خيار النسخ الاحتياطي يعرض تاريخ وتوقيت آخر نسخة احتياطية تم عملها وحفظها على حساب Google Drive، بالإضافة إلى عرض تاريخ آخر نسخة احتياطية قام بها البرنامج وفق الجدولة المحددة من كل يوم أو أسبوع، التي يقوم التطبيق بعملها تلقائيًا عند الرابعة صباحًا، إذ لا يوفر التحديث الأخير إمكانية اختيار ساعة محددة مغايرة للقيام بعملية النسخ الاحتياطي.

تعتبر رواية "مئة عام من العزلة" من أشهر الروايات العالمية وأكثرها انتشارًا وترجمة، لكن تقييمها من أكثر الأمور تناقضًا، فبينما يعتبرها البعض قمة في العبقرية وملحمة روائية لا تتكرر، يصفها آخرون بالكتابة العبثية دونما مغزى واضح.

كتبها غابرييل غارسيا ماركيز ونشرها عام 1967، وطبع منها قرابة الثلاثين مليون نسخة، كما ترجمت إلى ثلاثين لغة، كما حازت "مئة عام من العزلة" على جائزة نوبل للأدب عام 1982.

تمتد أحداث الرواية على عشرة عقود من الزمن، يسرد ما يجري مع أبطالها بسلاسة وإبداع في نقل المشاكل والمواقف، والصراعات بين المحافظين والأحرار، بينما تتزامن فترتها مع تاريخ كولومبيا وانفصالها عن إسبانيا والحرب الأهلية التي عاشتها إبان إعلان استقلالها.

ومن الأفكار التي أوصلها الكاتب بوضوح هي أن الزمن ذو مسيرة دائرية لا عبر خط مستقيم "تاريخ تلك العائلة كآلة على عجلة لا يمكنها تجنب الدوران والتكرار، فهي عجلة يمكن لها أن تستمر في الدوران إلى ما لا نهاية لولا التآكل المتزايد والذي لا يمكن علاجه في محور العجلة"؛ ويؤكد ماركيز ذلك عبر الأسماء المتكررة للأبطال أورليانو، أركايدو، بوينديا.

عنب افرنجي

الأردن

بدأ فريق «سوريات عبر الحدود» يوم الاثنين 20 نيسان دورة «الصحفي المبدع» بمبادرة من راديو سوريالي. وتهدف الدورة، التي تمتد إلى أربعة أشهر، إلى رفع مستوى الإعلاميين الهواة ليتمكنوا من إيجاد فرص عمل. كما يخطط الفريق لإنشاء إذاعة لـ «سوريات عبر الحدود» تكون ناطقة باسم الجرحى السوريين، وذلك بحسب ما ورد في صفحة الفريق على الفيسبوك.

كما بدأت يوم الأحد 19 نيسان دورة التقوية المكثفة لطلاب وطالبات التوجيهي الأردني التي افتتحها مركز سوريات عبر الحدود في مخيم الزعتري، التي ستستمر حتى البدء بالامتحان.

بريطانيا

شارك عدد من المتطوعين من أبناء الجالية السورية والجاليات الأخرى بحملة «التصعيد من أجل سوريا» التي أطلقتها منظمة «هيومن كير سيريا»، وذلك يوم الأحد 19 نيسان. وقام المشاركون بالحملة بالمشي في شوارع لندن بهدف دعم المدارس التي ترعاها المنظمة، التي وصل عددها إلى 10 مدارس في كل من سوريا وتركيا.

لبنان

بدأت جمعية «بسمة وزيتونة» مشروع دعم نفسي للطلاب في طرابلس يوم الخميس 23 نيسان. ويتضمن المشروع عدة نشاطات ترفيهية وتوعوية لعدد يقارب 45 طالبًا من عدة مدارس في طرابلس، وتتراوح أعمارهم بين 6 إلى 15 سنة، ويهدف المشروع إلى تقوية شخصية الطالب وزيادة ثقته بنفسه، بالإضافة إلى زيادة وعيه وثقافته، وذلك من خلال أساليب تعليمية ممتعة كالتفريغ من خلال الرسم والألعاب الترفيهية وغيرها.

تركيا

اختتمت مؤسسة «سيان» للتدريب والتطوير يوم الجمعة 24 نيسان مجموعة من الدورات التدريبية التي تناولت فيها مختلف شرائح المجتمع المدني السوري في مدينتي عينتاب والريحانية. ومن الدورات التي أقامتها المؤسسة «المهارات النفسية في إدارة الضبط النفسي» و «دورة المحاسبة المالية في مؤسسات المجتمع المدني»، و «دورة إجراء الدراسات الميدانية للعاملين في المجال الإغاثي»، وتتحضر المؤسسة لإقامة الدبلوم الإعلامي في مدينة اسطنبول خلال شهر أيار القادم، وذلك بحسب ما ورد في موقع منظمة وطن.

نظمت هيئة الإغاثة الإنسانية يوم الثلاثاء 21 أيار فعالية بعنوان «التعاون لمساعدة الأيتام» في مدينة الريحانية. شارك في الفعالية 500 طفل، وقُدمت خلالها مجموعة من الأنشطة والمسابقات، كما وُزعت عليهم ألعاب وحلوى ووجبات طعام، وذلك بحسب ما ذكر على صحفة الهيئة على الفيسبوك.

كما قامت الهيئة يوم الاثنين 20 نيسان بتوزيع دراجات هوائية مستعملة وجديدة تم التبرع بها للأيتام السوريين في مدينة قيصري التركية.

بريطانيا

تركيا - هيئة الإغاثة

لبنان - بسمة و زيتونة

الأردن - هذه حياتي

الأردن - سوريات عبر الحدود

تركيا - هيئة الإغاثة

تركيا - هيئة الإغاثة

تركيا - مناطق وطن

«يوم المرح» للأطفال السوريين في الأردن

جمان مراد - عنب بلدي

أطلقت مجموعة «هذه حياتي» التطوعية في الأردن نادي «يوم المرح» للأطفال السوريين الموجودين في العاصمة عمّان، وذلك يوم الأحد الماضي 19 نيسان. وفي حوار لعنب بلدي مع القائمين على المشروع، الذي نسقه الأستاذ محمد ارحابي مدير مشروع هذه حياتي، أفادت السيدة رؤى بلال مديرة النادي، أن النشاط جاء لتقديم الدعم المعنوي والنفسي للأطفال، وتلبية لاحتياجاتهم الترفيهية والثقافية والتربوية، ولبناء «جيل من الأطفال القادة الطموحين الذين هم أملنا، وعليهم الاعتماد»، بدورها قالت السيدة جمانة مسؤولة الدعم النفسي والإرشادي إن «الأطفال هم الفئة الأكثر تضررًا منذ بداية الثورة وحتى الآن» وتولدت لديهم العديد من الاضطرابات النفسية، كالخوف والرهاب؛ «كثير منهم فقد أبًا أو أخًا أو عائلة بأكملها، ودورنا في النادي مساعدتهم، والوقوف معهم، وتقديم أقصى ما يمكن لتجاوز معاناتهم».

وعن نشاطات النادي والهدف منها، أوضحت شيرين، مدرّسة لغة إنكليزية متطوعة في المجموعة، «نساعد الأطفال على تقوية لغتهم من خلال الألعاب وأساليب التعليم الحديثة»؛ وأوضحت روان مدرّسة القرآن الكريم ومكارم الأخلاق أنهم يسعون لتعليم الأطفال تعاليم الدين والوسطية في الإسلام، ولتعزيز الأخلاق والآداب الإسلامية فيهم.

وبدورها تحدثت السيدة عهد، مشرفة فقرة الصحافة والإعلام، عن دور هذه الفقرة في تعزيز الثقة بالنفس والجرأة لدى الطفل، وكسر الحاجز بينه وبين الميكروفون والكاميرا، إضافة إلى أنها تعرفه بمفهومي «الصحافة» و «الإعلام». واختتمت الحوار المديرة رؤى بلال معقبة بأن «هذا النادي هو بداية لمشروع أكبر خلال الصيف، يستهدف عددًا أكبر، ويشمل مناطق أوسع من بينها مناطق سورية محررة».

يذكر أن نشاطات النادي موجهة للأطفال بين السابعة والثانية عشرة، وتتنوع بين أنشطة حركية، أسئلة ذكاء، ورسم، وتعليم اللغة الإنكليزية ومهارات الحاسوب، والقرآن الكريم ومكارم الأخلاق إضافة إلى فقرة الصحفي الصغير، التي كان من بين نشاطاتها زيارة مقر قناة أورينت أمس السبت، حيث تعرف خلالها المشاركون على أقسام المونتاج والإعداد والتصوير والإخراج، واطلعوا على كيفية تقديم البرامج التلفزيونية.